

البيان على المنتخب
في تفسير القرآن الكريم

الجزء الثلاثون

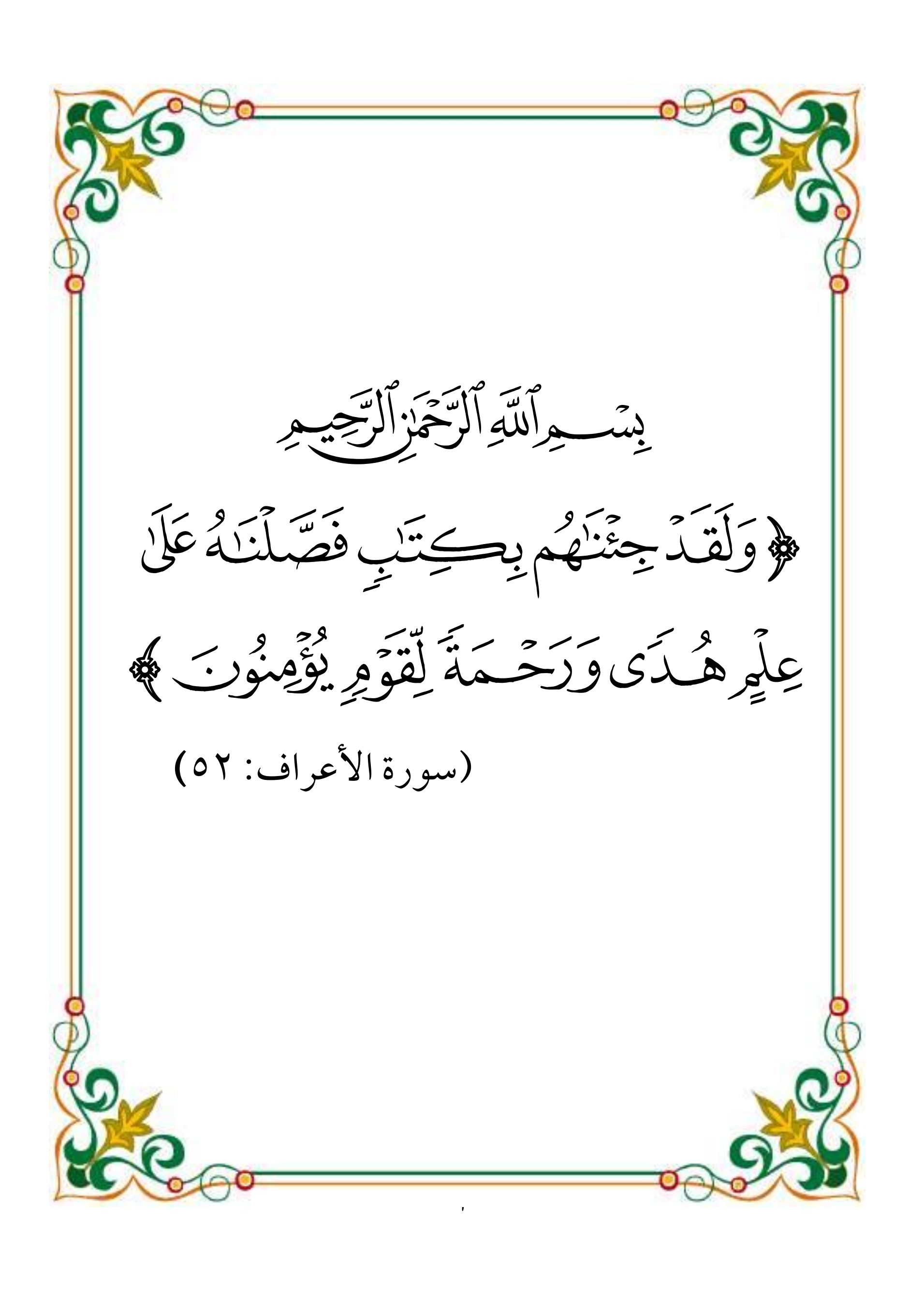
إعـداد

الإدارة العامة للفتوى وبحوث الدعوة

إشراف ومراجعة وتقديم

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾

(سورة الأعراف: ٥٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعـد:

فإن القرآن الكريم كتاب نور ، وكتاب هداية ، وكتاب رحمة ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن تمسك به هُدِيَ إلى صراط مستقيم ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): **" تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ الله وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ"** (المستدرك للحاكم).

ولا شك أنه لا غنى لمسلم عن فهم معاني القرآن الكريم ، والوقوف على أسراره ومقاصده ، من خلال تفسيره على أيدي العلماء المتخصصين.

وقد نال كتاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم الذي يصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية قبولًا واسعًا وانتشارًا كبيرًا ؛ حتى وصلت طبعاته إلى تسع وعشرين طبعة ، كما لقيت ترجماته التي بلغت إحدى عشرة ترجمة انتشارًا واسعًا من مختلف دول العالم ، وهو ما حدا بوزارة الأوقاف إلى اختياره منهجًا دراسيًّا للدارسين والدارسات بمراكز الثقافة الإسلامية ومراكز إعداد محفظي القرآن الكريم.

ومع تقدم مستوى الدارسين والدارسات ورغبتهم في التوسع في المنهج الدراسي لمادة التفسير ؛ بحيث يتضمن مزيدًا من بيان معاني المفردات ، وذكر بعض المقاصد ، وأسباب النزول ، كلفنا فريقًا من الباحثين بالإدارة العامة للفتوى وبحوث الدعوة بالتعاون مع نخبة من أساتذة التفسير بإضافة تلك المباحث إلى كتاب (المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، مع تنقيح يسير عندما يتطلب المقام إعادة صياغة بعض عبارته.

نسأل الله العلي العظيم أن يتقبل منَّا جميعًا هذا العمل ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم .

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أ.د/ محمد مختار جمعة مبروك
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

سورة النبأ

(مكية وآياتها أربعون آية)

سبب النزول :

ورد في سبب نزول السورة الكريمة قول الحسن (رضي الله عنه): لما بُعث النبي (صلى الله عليه وسلم) جعلوا يتساءلون بينهم عن البعث ، فنزلت: {عم يتساءلون عن النبأ العظيم} [1].

معاني المفردات:

(عمّ) : عن أيّ شيء يتساءلون؟ أي: يسأل بعضهم بعضًا، أو يسألون غيرهم من المؤمنين ، والضمير لأهل مكة ، كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويسألون المؤمنين عنه[2]، (النَّبَإِ الْعَظِيمِ) يَعني

---

١) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ٢٤/ ١٤٩، ط مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ٣/ ٥٨٩، ط دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٣/ ٥٨٩.

الْخَبر الْعظِيمَ[1]، وهو القُرآن المشتَمل على البعث وغيره، (مِهادًا): فِراشًا مُوَطّأ للاستقرار عليها[2].

(وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتًا): راحة لكم تهدأون به وتسكنون، (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباسًا): غطاء يستتر بظلمته ، (وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشًا): أي: وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به ، أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم[3].

(وَبَنَيْنَا فَوْقكُمْ سَبْعًا): سبع سمـاوات ، (شِدَادًا): جمع شَديدة

١) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،٣٠/ ٥، ط الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٢) تفسير النسفي،٣/ ٥٨٩، كلمات القرآن تفسير وبيان ، لحسنين محمد مخلوف، ص١٢٦.

٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ٥/ ٢٧٨، ٢٧٩، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤١٨هـ.

أي: قويَّة مُحكَمة لا يُؤثِّر فيها مرور الزمان[1].

(وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ): السحائب إذا أعصرت أي: شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر، أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب ، (مَاءً ثَجَّاجًا): منصبًا بكثرة ، (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَباتًا) أي: لنخرج بالماء زروعًا ونباتًا لكم ولأنعامكم ، (وَجَنَّاتٍ أَلْفافًا): ملتفة بعضها ببعض[2].

(أفواجًا) : أممًا أو جماعات مُختلفة الأحوال ، (أبوابًا): ذات أبواب وطرُق ، (سرابًا): لا حَقيقة له[3].

(مِرْصَادًا): رَاصِدَة أَوْ مُرْصَدَة ، (مَآبًا): مرجعا لهم فيدخلونها، (لَابِثِينَ) : حال مقدرة أي : مقدرًا لُبثهم ، (فِيهَا أَحْقَابًا): دُهُـورًا لَا نِهايَة لَهَا ، جَمْع حُقْب.

---

١) تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص٧٨٧ ، ط دار الحديث ، القاهرة.

٢) تفسير البيضاوي ، ٥/ ٢٧٩.

٣) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٢٦.

(لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا): نَوْمًا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَذُوقُونَهُ ، (وَلَا شَرَابًا) مَا يُشْرَب تَلَذُّذًا ، (إِلَّا): بمعنى لَكِنْ ، (حَمِيمًا): مَاء حَارًّا غَايَة الْحَرَارَة ، (وغساقا) بالتخفيف والتشديد[1] ما يسيل عن صَدِيد أَهْل النَّار فَإِنَّهُمْ يَذُوقُونَهُ عقابًا لهم، (جَزَاء وِفَاقًا): مُوَافِقًا لِعَمَلِهِم، (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ): يَخَافُونَ(حِسَابًا): لِإِنْكَارِهِمْ البعث[2].

(فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا): قيل: هذه أشد آية في القرآن على أهل النار ، كلما استغاثوا بنوع من العذاب أغيثوا بأشد منه[3].

(مَفازًا): فوْزًا وظفَرًا بكلّ محْبوب ، (كواعِب): فتيات حسان، (أترابًا): مُسْتَوياتٍ في السّن ، (دِهاقًا): مُتْرَعَة مليئة ، (لغْوًا): غير مُعْتدّ به ، أو قبيحًا ، (كِذابًا): تكذيبًا ، (عَطاءً حِسابًا):إحسانًا كافِيًا

---

١) بتخفيف السين وتشديدها قراءتان سبعيتان. النشر في القراءات العشرلابن الجزري ، ٢/ ٣٦١ط الكتب العلمية ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، لأبي العباس الصاوي ، ص ٢١٠٤.

٢) تفسير الجلالين ، ص٧٨٧.

٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، ص ٢١٠٤.

أو كثيرًا، (خِطابًا) مخاطبة، (الرّوح): جبريل (عليه السلام) ، (مآبًا) مَرْجِعًا، (كُنْت تُرَابًا): فلا أُعذّب [1].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

عن أي شيء يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضًا؟ عن الخبر العظيم ، خبر البعث الذي هم موغلون في الاختلاف فيه : بين منكر له وشاك فيه ، زجرًا لهم عن هذا التساؤل ، سيعلمون حقيقة الحال حين يرون البعث أمرًا واقعًا ، ثم زجرًا لهم ، سيعلمون ذلك عندما يحل بهم النكال .

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٢٧ .

ألم يروا من آيات قدرتنا أَنَّا جعلنا الأرض ممهدة للاستقرار عليها والتقلب في أنحائها؟! وجعلنا الجبال أوتادًا للأرض تُثَبِّتها، وخلقناكم ذكورًا وإناثًا ، وجعلنا نومكم راحة لكم من عناء العمل، وجعلنا الليل ساترًا لكم بها يُغطِّيكم من ظلمته ، وجعلنا النهار وقت سعي لكم لتحصيل ما به تعيشون، وأقمنا فوقكم سبع سموات قويات محكمات ، وأنشأنا شمسًا مضيئة ، وأنزلنا من السحب الممطرة ماءً قوي الانصباب؛ لنخرج بهذا الماء حبًّا ونباتًا غذاء للناس والحيوان ، وبساتين ذات أشجار ملتفة متشابكة الأغصان[1].

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر، ص٨٧٧، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

يَرۡجُونَ حِسَابٗا ٢٧ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾

إن يوم الفصل بين الخلائق كان ميعادًا مقدرًا للبعث، يوم ينفخ في الصور للبعث فتأتون إلى المحشر جماعات جماعات ، وشُققت السماء من كل جانب فصارت أبوابًا ، وسُيِّرت الجبال بعد قلعها من مقارها وتفتتها ، فصارت تريك صورة الجبال وهي غبار متكاثف كالسراب يريك صورة الماء وليس بماء ، إن جهنم كانت موضعًا للطغاة المتجبرين ، يجازون فيه ما انتهكوا من حدود الله وحرمات العباد ، ماكثين فيها دهورًا متتابعة ، لا يذوقون فيها نسيمًا ينفس عنهم حرها ، ولا شرابًا يسكن عطشهم فيها ، لكن يذوقون ماء بالغًا الغاية في الحرارة ، وصديدًا يسيل من جلود أهلها ، جزاءً موافقًا لأعمالهم السيئة ، إنهم كانوا لا يتوقعون الحساب ، فيعملوا للنجاة منه ، وكذَّبوا بآيات الله الدالة على البعث تكذيبًا شديدًا، وكل شيء جمعناه كتابة ، فذوقوا ، فلن يكون لكم إلا المزيد من العذاب[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٨٧٩.

﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ٣٤ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ٣٥ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾

إن للذين يتقون ربهم نجاةً من العذاب وظفرًا بالجنة ، التي فيها حدائق مثمرة وأعنابًا طيبة ، وعذارى حسان متساويات في السن، وكأسًا ممتلئة صافية ، ولا يسمعون في الجنة لغوًا من القول ولا كذابًا ، جزاء عظيمًا من ربك ، تفضلًا منه وإحسانًا كافيًا.

رب السموات والأرض وما بينهما ، الذي وسعت رحمته كل شيء لا يملك أحد حق مخاطبته يوم القيامة لدفع البلاء ورفع العذاب ، يوم يقوم جبريل والملائكة مصطفِّين خاشعين ، لا يتكلم أحد منهم إلا من أذِن له الرحمن بالكلام ، ونطق بالصواب ، ذلك اليوم الذي لا شك فيه ، فمن شاء اتخذ إلى ربه مرجعًا كريمًا من

العمل الصالح ، إنَّا حذَّرناكم عذابًا قريبًا وقوعه ، يوم ينظر المـرء ما قدَّمت يداه من عمل، ويقول الكافر متمنيًا الخلاص: يا ليتني بقيت ترابًا بعد الموت ، فلم أبعث ولم أحاسب[1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١ - تأَكيد البعث بذكر بعض علاماته.

٢- وصف الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين ، وأن علم الله تعالى محيط بكل شيء ، ومن جملة الأشياء أعمال الناس[2].

٣- الدلالة على أن يوم القيامة الذي كانوا مجمعين على نفيه ـ وصاروا بعد بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) في خلاف فيه مع المؤمنين ـ ثابت ثباتًا لا يحتمل شكًّا ؛ لأن خالق الخلق - مع أنه حكيم قادر على ما يريد – دبر لهم أمرهم أحسن تدبير ، والحكيـم

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٨٧٩، ٨٨٠.

٢) التحرير والتنوير، ٣٠/ ٦.

لا يترك عبيده يمرحون ، يبغي بعضهم على بعض ، ويعبدون غيره دون حساب[1].

٤ – التأكيد على أن ما ينعم به المتقون في الجنة نعيمهم فيها دائم، أما المكذبون لابثين في جهنم أحقابًا[2].

٥– الإِنذار والتخويف من هول يوم القيامة ، الذي حمل رُعْبُهُ كلَّ كافر أن يقول : (يا ليتني كنت ترابًا)، وهو اليوم الحق الذي لا مراء فيـه .

❊ ❊ ❊

---

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، ويُسَمَّى: المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي،٣/ ١٥١، ط مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م.

٢) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي٣٠/ ٣، ط مصطفى الحلبي١٣٦٥ هـ.

سورة النازعات

(مكية وآياتها ست وأربعون آية)

سبب النزول:

عن محمد بن كعب القرظي قال: «لما نزل قوله تعالى: { أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ}، قال كفار قريش: لئن حيينا بعد الموت لنخسرن، فنزل قوله تعالى: {قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ} "[1].

وعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ الله عَنْهَا)، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا} [2].

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ:" كَانَ رَسُولُ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُكْثِرُ ذِكْرَ السَّاعَةِ حَتَّى نَزَلَتْ:{فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا}[3].

---

١) سنن سعيد بن منصور، ٨/ ٢٥٢، حديث رقم: ٢٣٨٧ .

٢) المستدرك للحاكم، كتاب التفسير، سورة النازعات، حديث رقم: ٣٨٩٥ .

٣) المعجم الكبير للطبراني ، ٨/ ٢٢٣، حديث رقم: ٨٢١٠ .

معاني المفردات:

(والنازعاتِ): أقسم الله بالملائكة التي تنزع الروح من أقاصي الجسد ، (غرْقًا) : نَزعًا شديدًا مُؤْلمًا بالغ الغاية ، (والناشطاتِ نشْطًا): الملائكة تنزع أرواح المؤمنين برفق، (والسَّابِحاتِ سبْحًا): الملائكة تنزل مسرعة لما أُمِرتْ به[1].

(فالسَّابقَاتِ سَبقًا): الملائكة تسبق بالأرواح إلى مستقرّها جَنّة أو نارًا، (فالمدَبِراتِ أمْرًا): الملائكة تنزل بتدبير ما كُلفت بتدبيره من الأمور، (تَرْجُفُ الرَّاجِفَة): تضطرب الأجْرَام بالصيحة الهائلة ، (الرادفَةُ): نفخة البعث التي تردف الأولى ، (واجِفَةٌ): مُضطربة ، أو خائفة وَجلة ، (خَاشِعةٌ) : ذليلة مُنكسِرة ، (الحَافِرةِ): الحالة الأولى ـ الحياة ـ (نخِرةً): باليَة مُتفتّتة [2].

وقيل: النَّخِرَةُ : البَالِية المتعَفنـة الصَّائِـرة رَمِيمًـا[3]، (قَالُوا تِلْكَ)

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٢٧ .

٢) السابق ، ص١٢٧ .

٣) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ١٠/ ٣٩٣، ط دار الفكر – بيروت.

أَيْ: رجعتنا إلى الحياة ، (إِذًا) إن صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسر، (فَإِنَّمَا هِيَ) أَيْ: (الرَّادِفَةُ) التي يعقبها البعث[1].

(زجْرةٌ واحِدَةٌ) : صيحة ، (السَّاهِرةِ): وجه الأرض ، (طُوىً) : اسم الوادي المقدّس ، (طَغَى) : عتا وتجبّر وكَفَر ، (تَزَكَّى): تطهّر من الكفر والطغيان[2].

(فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) من آيَاته التسع : وهي اليد أو العصا، (فَكَذَّبَ) فِرْعَوْن مُوسَى (وَعَصَى) الله تعالى ، (ثُمَّ أَدْبَرَ) عَنْ الْإِيمان، (يَسْعَى) في الأرض بالفساد (فَحَشَرَ) جمع السحرة وجنده ، (فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبّكُمْ الْأَعْلَى) لا ربَّ فوقي ، (فَأَخَذَهُ اللهُ) أهلكهُ بالغرق، (نَكَالَ) عُقوبة (الْآخِرَةِ) أي : هذه الكلمة (وَالْأُولَى) أي: قوله قبلها:{ مَا عَلِمْت لَكُمْ مِنْ إِلَه غَيْرِي}،(إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) الله تعالى[3].

---

١) تفسير الجلالين ، ص٧٨٩.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٢٧ .

٣) تفسير الجلالين ، ص٧٩٠.

(أَأَنتُم) يا منكري البعث (أشَدُّ خَلْقًا) أصعب خلقًا وإنشاء ، (أم السَّمَاءُ) أي: أم السماء أشد خلقًا ، ثم بين كيف خلقها ، فقال {بناها} أي : الله تعالى ، ثم بيَّن البناء فقال : (رَفَعَ سَمْكَهَا) أعلى سقفها.

وقيل: جعل مقدار ذهابها في سمت العلو رفيعًا مسيرة خمسمائة عام(فسَوَّاها) فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور.

(وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز ضوء شمسها ، وأضيف الليل والشمس إلى السماء ؛ لأن الليل ظلمتها والشمس سراجها ، (والأَرْضَ بَعْدَ ذلك دَحَاهَا) بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة [1].

(مَرْعاها): أقواتَ الناس والدّواب فيها ، (والجِبَال أرْسَاها): أثبَتها في الأرض كالأوتاد (الطامة الكبرى): الدّاهية العظمى (القيامة) ، (بُرزت الجحيم): أُظْهِرَتْ إظهارًا بَيّنًا ، (هي المأوى): هي المرْجع والمُقام له لا غيرها ، (أيان مرساها) : متى يقيمها الله ويُثبتها؟[2].

---

١) تفسير النسفي، ٣/ ٥٩٨.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٢٨ .

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

أقسم سبحانه وتعالى بكل ما أودعت فيه قوة نزع الأشياء من مقارها بشدة ، وبكل ما أودعت فيه قوة إخراج الأشياء في خفة ولين، وبكل ما أودعت فيه السرعة في تأدية وظائفه بسهولة ويسر، فالسابقات التي تسبق في أداء ما وُكِّل إليها سبقًا عظيمًا.

فالمدبرات التي تدبر الأمور وتصرفها بما أودع فيها من خصائص ؛ لتقومن الساعة يوم تزلزل الأرض بالنفخة الأولى وتهلك، وتفنى جميع الكائنات.

تتبعها النفخة الثانية التي يكون معها البعث وقيام الناس لرب العالمين، قلوب في ذلك اليوم فزعة شديدة الاضطراب من الخوف ،

أبصار أصحابها حزينة ذليلة.

يقول هؤلاء المنكرون للبعث: أنردّ بعد الموت أحياء إلى الخلقة الأولى كما كنا؟! أئذا صرنا عظامًا بالية نُردّ ونُبعث من جديد، قالوا - منكرين مستهزئين ـ: تلك الرجعة ـ إن وقعت ـ رجعةٌ خاسرةٌ، ولسنا أهل خسران ، لا تحسبوا الرجعة عسيرة ، فإنما هي صيحة واحدة، فإذا الموتى حضور بأرض المحشر[1].

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦) أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

هل أتاك – أيها الرسول الكـريم محمد (صلى الله عليه وسلم)–

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٨٨١.

حديث موسى (عليه السلام) حين ناداه ربُه بالوادي المطهر طوى، اذهب إلى فرعون الذي جاوز الحد في الظلم، فقل: هل لك في أن تتطهر؟ وأرشدك إلى معرفة ربك، فتخشاه، فأرى موسى فرعونَ المعجزة الكبرى، فكذب فرعونُ موسى فيما جاء به، وعصاه فيما دعاه إليه، ثم تولى عنه يجتهد في معارضته، فجمع السحرة، ودعا الناس فقال: أنا ربكم الأعلى، فعذَّبه الله جزاء ما فعل، إن في ذلك الحديث لعظة لَمن يخاف الله، ثم تساءل، أَخَلْقُكُم للبعث أشقُ أم خلق السماء؟ ضم أجزاءها المتفرقة بعضها إلى بعض، رفع جرمها فوقكم، فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا خلل، وأظلم ليلها وأظهر نهارها، والأرض بعد ذلك بسَطَها ومهدها لسكنى أهلها، أخرج منها ماءها بتفجير عيونها، وإجراء أنهارها، ونباتها ليقتات به الناس والدواب، والجبال ثبَّتها، متاعًا لكم ولأنعامكم[1].

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٨٢، ص٨٨٣.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾

فإذا جاءت القيامة التي تعم أهوالها جميع الخلق ، يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر ، وأظهرت الجحيم إظهارًا بينًا، فأما مَن تجاوز الحد بعصيانه ، واختار لنفسه الحياة الفانية ، فإن النار المتأججة هي مأواه ، وأما مَن خاف عظمة ربه وجلاله ، وكفَّ نفسه عن الشهوات ، فإن دار النعيم هي المنزل لا غيرها.

يسألونك - يا محمد- عن الساعة متى وقوعها؟ وليس عِلْمها إليك حتى تذكرها لهم ؛ بل إلى ربك منتهى علمها لا إلى غيره ، إنما واجبك إنذار مَن يخاف لا الإعلام بوقتها ، كأنهم يوم يشاهدونها لم يلبثوا إلا مقدار عشية أو ضحاها[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٨٨٣.

من مقاصد السورة الكريمة:

١- التأكيد بالقسم على بعث الأنام ووقوع القيام ، يوم الزحام ، وزلل الأقدام بعد البيان التام ، فيما مضى من هذه السور العظام؛ تنبيهًا على أنه وصل الأمر في الظهور إلى مقام ، ليس بعده مقام ، وصور ذلك بنزع الأرواح[1]، بالملائكة التي تقوم بذلك تشريفًا وبيـانًـا.

٢- إثبات البعث والجزاء ، وإبطال استـحالة المشركين وقوعهـما، وتهـويل يوم القيامة ، وما يعتري الناس حينئذ من الوهل[2].

٣- إقامة الأدلة على وحدانية الله - تعالى- وعلى أن البعث حق، وذكر جانب كبير من علاماته وأهواله ، والرد على الجاحدين الذين أنكروا وقوعه ، وإيراد قصة فرعون مع نبي الله موسى (عليه السلام) ، تحـذيـرًا لمن سلك مسلكه ، وتثبيتًـا لفؤاد النبي (صلى الله

---

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، ٣/ ١٥٤.

٢) التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٩.

عليه وسلم)[1].

٤- تذكير الإنسان بسعيه ، وإظهار ما ينتظر الطغاة في كل زمان ومكان .

٥- بيان حال أهل الطغيان من المؤثرين للدنيا على الآخرة.

٦- بيان حال أهل الخوف من الله المستقيمين على أمره.

❊ ❊ ❊

١) تفسير المراغي ، ٣٠/ ٣٧، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لشيخ الأزهر أ.د/ محمد سيد طنطاوي، ١٥/ ٢٦١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة .

سورة عبس

(**مكية وآياتها اثنتان وأربعون آية**).

سبب النزول:

عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ الله عَنْهَا) قَالَتْ: أُنْزِلَ قوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى} فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى ، أَتَى رَسُولَ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ الله أَرْشِدْنِي ، وَعِنْدَ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ ، وَيَقُولُ: «أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟» فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ"[1].

معاني المفردات:

(عبس): عَبَسَ يَعْبِسُ عَبْسًا وعَبَّس: قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ[2]، أي: تغير وجهه الشريف (صلى الله عليه وسلم) ، (توَلّى): أعرَض بوجهه الشريف (صلى الله عليه وسلم) ، (لعَلّه يَزكّى): يَتطهّر

---

١) سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب تفسير سورة عبس ، حديث رقم: ٣٣٣١.

٢) لسان العرب لابن منظور ، ٦/١٢٨، فصل العين المهملة ، ط دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.

بتَعليمِك مِنْ دَنَس الجهْل، (يَذكّر): يتّعِظ ، (تَصدّى) : تتعرّض له بالإقبال عليه ، (جَاءك يَسْعى) : وَصَل إليك مُسْرعًا ليَتَعلّم ، (عنه تَلهى): تنشغل عنه[1]، (إنَّها) إن السورة أو الآيات (تذكرةٌ) يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها[2].

(في صُحف) : منتسخةٍ من اللوح المحفوظ ، (مَرْفوعَة): رَفيعة القَدْر والمَنزلة (بأيدي سَفرة) : ملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ.

(بَرَرة): مُطيعين له تعالى ، أو صادقين ، (قُتِل الإنسان): لُعِن، أو عُذِّب ، (فَقدّره): أطوارًا ، أو هيّأه لما يَصْلُح له ، (السّبيل يسّره): سَهّل له طريقي الهدى والضّلال .

(فأقبَرَه): أمَرَ بدفنِه في قبْر تكْرمةً له ، (أنْشَره): أحْيَاه بَعْد موته، (لمّا يَقْضِ ما أمره): لمْ يفعَلْ ما أمَرَه الله به بَلْ قَصّر[3].

---

1) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٢٨ .

2) تفسير النسفي، ٣/ ٦٠٢ .

3) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٢٨ .

(صَبَبْنَا): أنزلنا، (ثمّ شققنا الأرض شقًّا) بالنبات، (فأنبتنا فيها حبًّا) كالبُر والشعير وغيرهما مما يتغذى به،(وعنبًا) ثمرة الكرم أي الطعام والفاكهة[1].

(قضْبًا): عَلفًا رَطْبًا للدّوابّ كالبَرْسِيم، أي النبات الرطب الذي يقطع مرة بعد أخرى كالبرسيم ،(حَدائق غُلْبًا): بَساتين عِظامًا مُتكاثفة الأشجار.

(أبًّا): كلأ وعُشْبًا ، أو هُوَ التِّبْن خاصّة، (جاءت الصاخّة): الصّيْحَة تُصِمّ الآذان لشِدتِها، وهي (النفخة الثانية).

(وُجُوه يَومَئِذٍ مُسْفِـرَة): مُشْرقة مُضيئـة، ووجوه الفجار (علـيها غَـبَرَة): أي غبارٌ وَ كُدُورَة، (تَرْهَقهاقترة): تَغْشاها ظُلْمَة وسواد[2].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ

---

1) تفسير النسفي ، ٣/ ٦٠٣ ، في نور القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور/ محمد نبيل غنايم، ٣/ ٣٤٤، ط دار الهداية ، ٢٠٢٢م.

2) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٢٨، ص١٢٩.

لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾

تغيَّر وجه النبي (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) حين جاءه الأعمى يسأل عن أمر دينه ؛ لانشغاله بمن يرغب في هدايته ، لا زهدًا منه (صلى الله عليه وسلم) في تعليم ابن أم مكتوم ، ومَا يُدْريك لعل هذا الأعمى يتطهر بما يتلقاه عنك، أو يتعظ فتنفعه العظة ، أما مَن استغنى بثروته وقوته فأنت تُقْبل عليه، وتهتم بتبليغه دعوتك ، وأي شيء عليك إذا لم يتطهر بالإيمان؟! وأما مَن جاءك يسرع لطلب العلم والهداية ، وهو يخاف الله فأنت عنه تتشاغل ، حقًّا إن هذه الآيات عظة ، فمن شاء اتعظ بالقرآن ، وهو في صحف مكرمة عند الله ، عالية القدر والمكانة ، منزهة عن كل نقص، بأيدى ملائكة

جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله، أخيارًا محسنين، فما أشد كفر الإنسان؟! أمَا يتذكر حقيقة أصله، ومن أي شيء خُلق؟ من ماء مهين، بدأ خلقه فقدَّره أطوارًا، ثم يسر له الطريق إلى الإيمان، وأعلمه به، ثم أماته، فكرمه بأن يُقبر، ثم إذا شاء أحياه بعد الموت، حقًّا لَمَّا يقض الإنسان – مع امتداد حياته في الدنيا – ما أمره الله به من الإيمان والطاعة[1].

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا (٢٥) ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا (٢٦) فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا (٢٧) وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا (٢٨) وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا (٣٠) وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا (٣١) مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ (٣٧) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ (٣٨) ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ (٣٩) وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ (٤٠) تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ (٤٢)﴾

فليتأمل الإنسان شأن طعامه، كيف دبرناه ويسرناه؟! إنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالًا، ثم شققنا الأرض بالنبات شقًّا، فأنبتنا فيها

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٨٤، ص٨٨٥.

حبًّا يقتات به الناس، وعنبًا ونباتًا يؤكل رطبًا، وزيتونًا طيبًا، ونخلًا مثمرًا، وحدائق ملتفة الأغصان، وثمارًا يتفكّه بها، وعشبًا تأكله البهائم، أنبتنا ذلك متاعًا لكم ولأنعامكم.

فإذا جاءت صيحة القيامة التي تَصُم الآذان، عندها يهرب المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وزوجته وبنيه، لكل امرئ من هؤلاء في هذا اليوم شأن يشغله، وجوه في هذا اليوم مضيئة مشرقة مسرورة بنعيم الله ، وهي وجوه المؤمنين. ووجوه في هذا اليوم عليها غبار وكدورة، تغشاها ظلمة وسواد، أولئك هم الكفرة الفجرة[1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١- تزكية القابل للخشية بالتذكير بيوم القيامة ، التي قام دليل القدرة عليه بابتداء الخلق من الإنسان ، وبكل من الابتداء والإعادة لطعامه ، والتعب ممن أعرض مع قيام الدليل، والإشارة إلى أن الاستغناء والترف أمارة الإعراض وعدم القابلية للذكرى[2].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٨٥، ص٨٨٦.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/ ١٥٧.

٢-التذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه ، والتنويه بضعفاء المؤمنين وعلو قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية، وأنهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس[1].

٣- أن القرآن ذكرى وموعظة لمن عقل وتدبّر ، وإقامة الأدلة على وحدانية الله بخلق الإنسان والنظر فى طعامه وشرابه[2].

٤- بيان بعض دلائل القدرة في هذا الكون؛ حيث يسر الله للخلق سُبل العيش في هذه الحياة بما أَخرجه لهم من زروع وفواكه وأَعشاب متاعًا لأَنفسهم ودوابهم.

٥- ذكر أَهوال يوم القيامة، وما يكون فيه من فزع شديد، يحمل المرءَ على أن يفر من أحب الناس إليه ـ في الدنيا ـ وأَقربهم له.

٦- بيان حال المؤمنين وحال الكافرين في هذا اليوم العصيب، وما بينهما من تفاوت، فأَهل الدرجات يعلو وجوههم النور والسرور

---

١) التحرير والتنوير،٣٠/ ١٠٢.

٢) تفسير المراغي،٣٠/ ٥١.

والبشر بنعيم الله، وأهل الدركات تغشى وجوههم الظلمة والسواد من غضب ربهم؛ لكفرهم وعتوهم وفجورهم[1].

* * *

1) فتح البيان في مقاصد القرآن ، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي ، ١٥/ ٨٩، ط المكتبة العصرية ، بيروت،١٩٩٢م.

سورة التكوير

(مكية وآياتها تسع وعشرون آية)

سبب النزول :

عن سليمان بن موسى قال: لما نزلت (لمنْ شَاءَ مِنْكُمْ أنْ يَسْتَقِيْم) قال أبو جهل: ذاك إلينا ، إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله (ومَا تَشَاؤون إلَّا أنْ يَشَاء اللهُ ربُّ العَالمِين)[1].

معاني المفردات:

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ): لُفِّفَت وذُهِب بنُورها ، (وَإِذَا النُّجُومُ اِنْكَدَرَتْ):أي أن النجوم انْقَضّت وَتَسَاقَطَت على الأرض[2].

(الجِبَالُ سُيّرتْ): أي: عن وجه الأرض وأبعدت أو سيرت في الجو تسيير السحاب ، (وإِذَا العِشَارُ) جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر، ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة،

---

١) لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ص٢٠٩، طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٢) تفسير الجلالين ، ص٧٩٣، في نور القرآن الكريم ، ٣/ ٣٤٥.

(عُطِّلَتْ) أهملت ؛ لانشغال الناس بالأهوال رغم إنها أعز أموالهم[1].

(الوُحوشُ حُشِرتْ) : جُمِعَتْ مِنْ كلّ صَوْب ، (البِحارُ سُجّرتْ) : أوقِدَتْ فصَارتْ نارًا تَضْطرم ، (النّفوسُ زُوّجَتْ) : قُرِنَتْ كلّ نَفس بشَكْلِها ، (المَوْءودةُ): البنْت التي تُدْفن حَيّة ، (الصّحُفُ نشِرَتْ): صحف الأعمال فُرقَتْ بين أصحابها، (السّماءُ كُشِطتْ): قُلِعَتْ كما يُقْلع السّقف، (الجَحِيمُ سُعّرَتْ): أوقِدَتْ وأضْرمَتْ للكفّار ، (الجَنّةُ أزلفتْ): قُرّبَتْ وأُدْنِيَتْ من المتّقين ، (عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أحْضَرَتْ) : ما عَمِلَتْ منْ خير أو شرّ ، (فلا أقسِم) : أقْسِم ، (بالخُنّسِ) : بالكواكب السّيّارة تخْنُس نهارًا وتخْتفي ، وتظهر ليلًا ، (الجَوَارِ الكنّسِ): تكنس وتستتر في مغيبها تحت الأفق ، (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) : أقبل ظلامه ، أو أدْبر ، (والصّبْحِ إذا تنفّسَ): أقبل أو أضاء[2].

---

١) تفسير النسفي ، ٣/ ٦٠٥.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٢٩ .

(إِنَّهُ): أي: القرآن ، (لَقَوْلُ رَسُولٍ): أي: جبريل (عليه السلام) وإنما أضيف القرآن إليه لأنه هو الذي نزل به (كَرِيمٍ): عند ربه، (ذِي قُوَّةٍ): قدرة على ما يكلف لا يعجز عنه ولا يضعف، (عِندَ ذِي العرش): عند الله، (مَكِينٍ): ذي جاه ومنزلة[1].

(مُطَاعٍ) : أي : تُطِيعهُ الْمَلَائِكَة فِي السَّمَاوَات ، (أَمِين) : على الوحي ، (وَمَا صَاحِبكُمْ): مُحَمَّد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (بِمَجْنُونٍ) أي: كَمَا زَعَمْتُمْ، (وَلَقَدْ رَآهُ): رَأَى مُحَمَّد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جِبْرِيل عَلَى صُورَته الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، (بِالْأُفُقِ الْمُبِين): الْبَيِّن وَهُوَ الْأَعْلَى بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِق ، (وَمَا هُوَ): مُحَمَّد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، (عَلَى الْغَيْبِ): أي: مَا غَابَ مِنْ الْوَحْي وَخَبَر السماء ، (بِضَنِينٍ): أَيْ: بِبَخِيلٍ ، فَيَنْتَقِص شَيْئًا مِنْهُ ، وَفِي قِرَاءَة بِالظاء أَيْ: بِمُتَّهَمٍ[2].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾

---

١) تفسير النسفي ، ٣/ ٦٠٧.

٢) تفسير الجلالين ، ص٧٩٤.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝﴾

إذا الشمس لُفَّتْ ومُحِيَ ضوؤها، وإذا النجوم انطمس نورها، وإذا الجبال حُرِّكت من أماكنها ، والذي مَنْ شَأْنُه أن يحمل ويلد فقد خاصته ، وإذا الوحوش جُمِعت من أوكارها وجحورها ذاهلة من شدة الفزع ، وإذا البحار تأججت نارًا ، وإذا الأرواح قرنت بأجسادها ، وإذا المدفونة حية سئلت - ترضية لها، وسخطًا على من وَأَدَها -: بأي جريرة قتلت ، ولا ذنب لها؟

وإذا الصحف التي كتبت فيها أعمال أصحابها بسطت عند الحساب ، وإذا السماء أزيلت من مكانها ، وإذا النار أوقدت إيقادًا شديدًا ، وإذا الجنة أُدْنيت وقربت ، إذا حدثت تلك الظواهر علمت كل نفس ما قدَّمته من خير أو شر[1].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَٱلصُّبْحِ إِذَا

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٨٧، ص٨٨٨.

﴿تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ۝٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾

فأقسم سبحانه وتعالى قسمًا مؤكدًا بالنجوم التي تنقبض عند طلوعها ، فيكون ضوؤها خافتًا ، الجارية التي تستتر وقت غروبها ، وبالليل إذا خف ظلامه عند إدباره ، وبالصبح إذا بدأ ضوؤه وهب نسيمه ، إن القرآن لقول رسول من الله كريم عليه ، صاحب قوة في أداء مهمته ، صاحب مكانة ومنزلة عند الله ذي العرش ، مطاع أمين على الوحي هناك في الملأ الأعلى ، وما رسولكم - الذي صاحبتموه وعرفتم رجاحة عقله – بمجنون .

لقد رأى محمد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) جبريل بالأفق المظهر لما يرى فيه ، وما محمد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) على الوحي ببخيل يقصر في تبليغه وتعليمه ، وما الوحي المنزل عليه بقول شيطان مطرود من

رحمة الله ، فأي طريق أهدى من هذا الطريق تسلكون؟! ما القرآن إلا تذكير وموعظة للعالمين ، لمن أراد منكم الاستقامة وتحري الحق والصواب ، وما تشاءون شيئًا إلا أن يشاء الله رب العالمين[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ - إظهار طلاقة قدرة الله تعالى بتغير نواميس الكون يوم القيامة، وأن التغيير سنة كونية.

٢- بيان منزلة الروح الأمين جبريل وما اختص به عند ربه (جل وعز).

٣- تنزيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عما يقوله المتقولون عليه كذبًا وبهتانًا ، والتأكيد بالقسم أنه (صلى الله عليه وسلم) رأى جبريل (عليه السلام) في صورته الملكية بالأفق الأعلى[2].

٤ - تكذيب مزاعم المشركين حول القرآن العظيم ، وإبطالها ببيان أنه منزل من عند الله سبحانه لينتفع به أهل الطاعة والاستقامة.

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٨٨ .

٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ١٠٧.

٥- التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به؛ لأنه أوعدهم بالبعث[١].

٦- إثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبيان أن القرآن عظة وذكرى لمن أراد الهداية، وتوجهت نفسه إلى فعل الخير، وبيان أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الربّ سبحانه، وليس لها استقلال بالعمل[٢].

٧- التهديد الشديد بيوم الوعيد ـ الذي هو محط – الرحال ؛ لكونه أعظم مقام لظهور الجلال ، لمن كذب بأن هذا القرآن تذكرة في صحف مكرمة ، بأيدي سفرة[٣]، فالإيمان بذلك يبعث الإنسان على الخير.

❊ ❊ ❊

---

١) التحرير والتنوير،٣٠/ ١٤٠.

٢) تفسير المراغي،٣٠/ ٦٢.

٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/ ١٦١.

سورة الانفطار

(**مكية وآياتها تسع عشرة آية**).

سبب النزول:

قال السيوطي:" أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: {يَا أَيُّها الإِنْسَان مَا غَرَّكَ}، قال: أنزلت في أُبِيِّ بن خلف"[1].

معاني المفردات:

(السَّماءُ انفَطرَتْ): انشقّتْ عند قِيَام الساعة ، (الكَواكِبُ انتثرَتْ): تساقطتْ مُتفرقة ، (البِحَارُ فُجّرت): شقّقتْ جَوانِبُها فصارتْ بَحْرًا واحِدًا ، (القُبورُ بُعثرتْ): قُلِبَ ترابها وخرج الموتى منها[2].

(يَا أَيّهَا الْإِنْسَانُ): أي: جنس الإنسان ، وقيل: الخطاب لمنكري البعث ، (مَا غَرَّك بِرَبِّك الْكَرِيمِ): حتى عَصَيته ، (الَّذِي خَلَقَكَ): بعد أن لم تكن (فَسَوَّاكَ) جعلَك مُسْتَوِي الخِلْقَة سَالِمِ الْأَعْضَاء.

---

١) لباب النقول في أسباب النزول، ص٢٠٩.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٢٩، في نور القرآن الكريم، ٣/ ٣٤٨.

(فَعَدَلَكَ): أي: فصيّرك معتدلًا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه، فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود، أو جعلك معتدل الخلق تمشي قائمًا[1].

(تُكذِبون بالدّينِ): بالبعث أو الجزاء أو بالإسلام، (الأبْرَارَ): الذين بَرّوا وصدقوا في إيمانهم ، (يصْلونهَا): يَدْخُلونَها، أو يُقاسونَ حَرّها[2].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

---

١) تفسير النسفي، ٣/ ٦١١، وتفسير الجلالين، ص٧٩٥.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٢٩، ص١٣٠.

إذا السماء انشقت ، وإذا الكواكب تساقطت مُتبعثرة ، وإذا البحار فُتِحَ بعضها في بعض بزوال الحواجز بينها ، وإذا القبور بُعثرت ، فخرج من فيها من الموتى، علمت كل نفس ما أسلفت من خير أو شر، وما أخرت من ذلك، يا أيها الإنسان: أي شيء خدعك بربك الكريم حتى تجرأت على معصيته؟وهو الذي أوجدك من العدم ، فخلق لك أعضاء تنتفع بها، وجعلك معتدلًا متناسب الخلق، في أي صورة من الصور شاءها ربّك وأوجدك عليها،كلا ردعًا لكم ؛ بل تكذبون بالجزاء يوم القيامة ، وإن عليكم لملائكة حافظين ، كرامًا لدينا ، مسجلين عليكم أعمالكم ، يعلمون الذي تفعلونه من خير وشر[1].

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٨٩، ص٨٩٠.

إن الصادقين في إيمانهم لفي نعيم عظيم، وإن الذين انشقوا عن أمر الله لفي نيران محرقة يدخلونها يوم الجزاء، وإنهم لن يفلتوا من جهنم ، وسيكونون بعض وقودها ، وأي شيء أعلمك ما يوم الجزاء ، وأمره خارج عن دِرَايتِك وتصورِك؟ ثم أي شيء أعلمك ما يوم الجزاء في الهول والشدة؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا من النفع أو الضرر ، والأمر يومئذٍ لله – وحده –[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – التحذير من الانهماك في الأعمال السيئة؛ اغترارًا بإحسان الرب وكرمه ونسيانًا ليوم الدين ، الذي يحاسب فيه على النقير والقطمير، ولا تغني فيه نفس عن نفس شيئًا[2].

٢ – تحذير الإنسان من انخداعه بإمهال الله له ، وترك عقابه على ما يبدر منه من شركٍ ومعاصٍ؛ حيث لا يقر له بنعمة.

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٠.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/ ١٦٥.

٣-تقسيم النَّاس إلى الطائعين الأَبرار، وإلى العاصين الفجار ، وبيان مآل وعاقبة كل فريق منهم، والإعلام بأن الأعمال محصاة ، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها ، وإنذار الناس بأن لا يحسبوا شيئًا ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيىء أعمالهم[1].

٤- بيان أن أعمال الإنسان موكل بها كرام كاتبون، والتحذير من الانهماك في الأعمال السيئة اغترارًا بإحسان الله تعالى وكرمه ونسيانًا ليوم الدين، وهذا يبعث على الهداية والاستقامة[2].

٥-التأكيد على أن الملك كله يرجع لله تعالى وحده، والأمر كله بيد الله سبحانه.

❊ ❊ ❊

---

١) التحرير والتنوير،٣٠/ ١٧٠.

٢) تفسير المراغي،٣٠/ ٧٠.

سورة المطففين

(**مكية وآياتها ست وثلاثون آية**).

سبب النزول :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: " لَمَّا قَدِمَ نَبِيُّ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ، فَكَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} فَحَسَّنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ "[1].

معاني المفردات:

(وَيْلٌ) : عَذابٌ أوْ هَـلاك ، أو وادٍ في جهنّم ، (للمطَفِفينَ) : المُنقِصين في الكيْل ، ومثله الـوزن ، (اكْتَالُوا) : اشْتروْا بالكيل ، ومثله الـوزن ، (كَالُـوهُمْ) : أعطَـوْا غيرهم بالكيل ، (وَزَنُوهُمْ) : أعْطَـوْا غيرهم ، (يُخْسِرونَ): يَنقصون الكيل والوَزن، (لربّ العَالمينَ): لأمره وحكمه[2].

(كَلَّا): ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ، (إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ) ما يكتب من أعمـالهم ، أو كتابة أعمـالهـم ، (لَفِي

---

١) السنن الكبرى للنسائي ، كتاب السهو ، باب سورة المطففين ، حديث رقم: ١١٥٩٠.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٠.

سِجِّينٍ) كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين[1].

(كتـابٌ مَرقـومٌ): بَيِّن الكتـابة أو مُعلّم بعلامة ، (مُعْتدٍ) : فاجر مُتجاوز عن نَهْـج الحـقّ ، (أساطيرُ الأوّلينَ): أباطيلهـم المسَّطـرة في كتبهم.

(كلاّ): رَدْعٌ وزجْرٌ عن قولهم الباطل، (رانَ على قلوبهِمْ): غَلبَ وغَّطى عليها أو طبع عليها، (لصالوا الجحيم): لداخِلوها أو لقاسو حَرّها[2].

(كتابَ الأبْرارِ): ما يُكتب من أعمالهم، (لفي عِليينَ): لُمثبت في ديوان الخيْر، (الأرَائكِ): الأسِرّة ، (نضْرَةَ النّعيمِ): بهجته ورونقه وبَهاءَه، (رَحيقٍ): أجْوَد الخَمْر وأصْفاه، (مَختومٍ): إناؤه حتى يَفكّه الأبرار.

(خِتامُه مسْكٌ): ختام إنائه المِسْك بَدَل الّطين، (فليتنافسْ): فليَتَسارعْ ، أو فليَسْتَبِقْ ، (مِزَاجُه): ما يُمْزَجَ بِهِ ويُخْلَط، (تسْنيمٍ):

---

١) تفسير البيضاوي، ٥/ ٢٩٥.

٢) البحر المحيط في التفسير، ١٠/ ٤٢٧، وكلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٠.

عَيْنٌ عاليةٌ شَرابُها أشرف شراب ، (يَشرَبُ بها): يَشرَب منها، (يَتغامَزونَ) : يُشيرون إليهم بالعين استهزاء ، (فَكِهِينَ): مُتلذذين باستِخفافهم بالمؤمنين ، (ثُوِّبَ الكفارُ) : جُوزُوا بسُخريتهم بالمؤمنين(1).

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

---

١) لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، أبي الحسن، المعروف بالخازن، ٧/ ٢٢٢، ط دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٩هـ، وكلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٠.

يخبر الحق سبحانه أن هلاكًا ينتظر المطففين ، الذين إذا أخذوا لأنفسهم الكيل من الناس يأخذونه وافيًا زائدًا، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصونهم حقهم الواجب لهم؛ اعتداءً عليهم ، ألا يخطر ببال هؤلاء المطففين أنهم سيبعثون ليوم عظيم الهول؟ يوم يقوم الناس لأمر رب العالمين وقضائه.

ارتدعوا عن التطفيف والغفلة عن البعث ، وإن ما كُتب على الفجَّار من عملهم السيىء لفي سجين، وما أعلمك ما سجين؟ هو كتاب مسطور بيِّن الكتابة، هلاك للمكذبين يومَ إذْ يكون البعث والجزاء، الذين يُكذبون بيوم الدين، وما يكذب بيوم الجزاء إلا كل متجاوز الحد مُصِر على الذنب، إذا تُتلى عليه آيات الله الناطقة بحصول الجزاء، قال: أباطيل السابقين ؛ بل غطى قلوب المعتدين ما اكتسبوه من الكفر والمعاصي ، حقًّا إن المكذبين لمحجوبون عن رحمة ربهم يومئذٍ بسبب ما اكتسبوه من المعاصي، ثم إنهم لداخلون الجحيم، ثم يقال - تبكيتًا لهم-: هذا العذاب النازل بكم هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩١، ص٨٩٢.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾

حقًّا إن ما كتب من أعمـال المحسنين لفي عليين، وما أعلمك ما عِليّون؟! والمعنى: تعظيم وتفخيم لهذا الكتاب وموضعه ، هو كتاب مسطور بيّن الكتابة ، يحضره ويحفظه المقربون من الملائكة ، إن الإبرار لفي نعيم الجنة ، على الأرائك ينظرون إلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة ، تعرف في وجوههم بهجة النعيم ونضارته ، يُسْقَون من شراب خالص مصون لا تزيده الصيانة إلا طيبًا ، وفي نيل ذلك النعيم فليتسابق المتسابقون ، ومِزاج الرحيق من ماء تسنيم في الجنة ، عينا يشرب منهـا المقـربـون دون غيرهم من أهل الجنة[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٢.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

إن الذين ارتكبوا الجُرْم كانوا يضحكون استهزاء في الدنيا من الذين آمنوا ، وإذا مرَّ المؤمنون بهم يغمز بعضهم بعضًا استهزاء، وإذا رجع المجرمون إلى أهلهم رجعوا فرحين باستخفافهم بالمؤمنين ، وإذا رأوا المؤمنين ، قالوا: إن هؤلاء لضالون لإيمانهم بمحمد ، وما أرسل هؤلاء المجرمون حاكمين عليهم بالرشد أو الضلال حافظين لأعمالهم، فيوم الجزاء تجد الذين آمنوا من الكفار يضحكون؛ جزاء ما ضحكوا سخرية بهم في الدنيا، على الأسرَّة والمتكآت ينظر المؤمنون ما أولاهم الله من النعيم ، هل جُوزِيَ الكفار في الآخرة على ما كانوا يفعلون في الدنيا؟ والاستفهام هنا للتقرير[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٣.

من مقاصد السورة الكريمة:

١ - بيان أن التطفيف في الكيل والميزان جريمة، وإنذار هؤُلاءِ الذين يجورون ويظلمون فيه.

٢ - سوء مآل الفجار، وأَنَّهُمْ سيحاسبون على أَعمالهم التي سجلت عليهم في كتاب قد حفظ، لا يزاد فيه ولا ينتقص منه[1].

٣- تنعم المؤمنين يوم القيامة برؤية الله عز وجل ونظر المؤمنين إلى المجرمين وهم يلقون جزاءهم وما أعدّ لهم من النكال[2].

٤ - حرمان الفجار من رؤية الله يوم القيامة، وأَنهم مع ذلك يصْلَوْنَ جهنم ويعذبون بعذابها الأَليم.

٥- وصف حال الفريقين في هذا العالم الزائل إذ كان المشركون يسخرون من المؤمنين ويلمزونهم ويستضعفونهم وكيف انقلب الحال في العالم الأبدي[3].

---

١) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ١٢٥.

٢) تفسير المراغي، ٣٠/ ٨٦.

٣) التحرير والتنوير، ٣٠/ ١٨٩.

سورة الانشقاق
(مكية وآياتها خمس وعشرون آية)

معاني المفردات:

(السَّماءُ انشقّتْ): انصَدعت عند قيام القيامة، (وأَذِنتْ لربِّهَا): اسْتمَعَتْ وانْقادَتْ له تعالى، (وحُقّتْ): حَقّ الله عليها الاستماع والانقياد ، (الأرْضُ مُدّتْ) : بُسِطتْ وسُوّيَتْ كمَدّ الأديم ، (وألْقَتْ ما فيهَا): لَفَظتْ ما في جَوْفِها منَ الموتى ، (وتخلّتْ): خَلت عنه غاية الخُلُوّ[1].

(يَا أَيّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّك كَادِحٌ) الكَدْح: الْعَمَلُ والسعيُ والكسبُ[2]، (فَمُلَاقِيهِ) أي: مُلاقٍ عملك من خير أو شرّ يوم القيامة [3].

(يَدْعو ثبورًا): يُنادي هَلاكًا، (ويَصلى سَعيرًا): يدْخل النار، أو يُقاسي حرّها، (لنْ يَحورَ): لن يرْجع إلى ربّه تكْذيبا بالبَعْث [4].

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٠ .

٢) لسان العرب،٢/ ٥٦٩، فصل الكاف.

٣) تفسير الجلالين، ص٧٩٩.

٤) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٠ .

(فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ) أي : الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب ، أو البياض الذي يليها ، سمي به لرقته من الشفقة ، (وَاللَّيْلِ وَما وَسَقَ) أي : وما جمعه وستره من الدواب وغيرها ، (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) اجتمع وتم بدرًا ، (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ): أي: حالًا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة[1].

(يوعون) : يُضمِرونه في صدورهم ، أو يَجمعونه من السّيئات ، (غيْرُ مَمْنون) : غير مقطوع عنهم [2].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾.

---

١) تفسير البيضاوي ، ٥/ ٢٩٨.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٣١.

إذا السماء تصدعت بما يُؤذِن بزوالها، وسمعت لربها وأطاعت، وجدير بها أن تسمع وتطيع ، وإذا الأرض زيدت سعةً بدكِّ جبالها وإزالة آكامها ، وتغيرت طبيعتها، ورمت ما بجوفها من الموتى والكنوز ، وتخلت عنه ، وانقادت لربها في زيادة سعتها ، وإلقاء ما في جوفها وتخليها عنه ، وحقيق بها ذلك ؛ إذا حدث كل ما تقدم لَقي كل إنسان جزاء عمله.

يا أيها الإنسان ، إنك مجدّ في عملك جدًّا يوصلك إلى غايتك، فملاق ربك بعملك ، فيجازيك عليه ، فأما مَن أُعطي كتاب عمله بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا ، ويرجع إلى عشيرته من المؤمنين مبتهجًا ، وأما من أُوتي كتابه بشماله من وراء ظهره تحقيرًا لأمره ؛ فسوف يصبح متمنيًا هلاك نفسه ويدخل جهنم يحترق بنارها ، إنه كان بين أهله في الدنيا مسرورًا بما أوتيه ، لاهيًا عن العمل لعاقبته ، إنه ظن أنه لن يرجع إلى الله فيحاسبه ؛ بل سيرجع ويُحاسب ، إن ربه كان به وبأعماله بصيرًا[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٤، ص٨٩٥.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥﴾

أقسم سبحانه وتعالى قسمًا مؤكدًا بحمرة الأفق بعد الغروب، والليل وما جَمَعَ ولَف في ظلمته من الناس والدواب وغيرها، والقمر إذا تكامل وتم نوره، لَتلاقُنَّ حالًا بعد حال، بعضها أشد من بعض ، من الموت والبعث وأهوال القيامة، فأي شيء لهؤلاء الجاحدين يمنعهم من الإيمان بالله والبعث بعد وضوح الدلائل على وجوبه ، وإنهم إذا سمعوا آيات القرآن لا يسجدون ولا يخضعون؛ بل هؤلاء - لكفرهم - يُكذبون عنادًا وتعاليًا عن الحق ، والله أعلم بما يضمرون في قلوبهم ، فبشِّرهم بعذاب أليم مستهزئا بهم ، لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند الله أجر غير مقطوع عنهم ولا محسوب عليهم[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٥.

من مقاصد السورة الكريمة :

١ – وصـف أشراط السـاعة وحلول يوم البعث واختـلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيـم وأهل شقـاء ، وذكر بعض علامات السـاعة وأَشراطها ، وخضوع كل ما في السموات والأَرض لأَمر الله بتغيير نواميسها وقوانينها[1].

٢ – بيان أن عمل الإِنسان في الدنيا مسجل عليه في كتاب سيلقاه يوم القيامة ، فمن أَخذ هذا الكتاب بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا ، ومن أَخذ كتابه وراءَ ظهره فسوف يتمنى هلاك نفسه[2].

٣ – اليقين في أَن الله عليم بما يضمره الكفار ، وقد أَعَدَّ لهم العذاب الأَليم، وأنه عليم بذات الصدور.

❊ ❊ ❊

١) التحرير والتنوير،٣٠/ ٢١٧.

٢) تفسير المراغي،٣٠/ ٩٦.

سورة البروج
(مكية وآياتها اثنتان وعشرون آية)

السورة تقص واقعة حدثت في أمة سابقة بيَّنها حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي ذكره سيدنا صهيب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):" كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ المَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلَامًا فَهِمًا – أَوْ قَالَ: فَطِنًا – لَقِنًا فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا العِلْمُ، وَلَا يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قَالَ: فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الكَاهِنَ وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الغُلَامِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ– قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ – قَالَ: فَجَعَلَ الغُلَامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ الله، قَالَ: فَجَعَلَ الغُلَامُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيُبْطِئُ عَنِ الكَاهِنِ، فَأَرْسَلَ الكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الغُلَامِ إِنَّهُ لَا يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الغُلَامُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِذَا قَالَ لَكَ

الكَاهِنُ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ: عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الكَاهِنِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا الغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا، قَالَ: فَأَخَذَ الغُلَامُ حَجَرًا فَقَالَ: اللهمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا، قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ النَّاسُ: مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الغُلَامُ، فَفَزِعَ النَّاسُ وَقَالُوا: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: لَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ، أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا الله فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ المَلِكَ أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لَا أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ المِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ الآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى. ثُمَّ أَمَرَ بِالغُلَامِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى

ذَلِكَ المَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ وَيَتَرَدَّوْنَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الغُلَامُ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ المَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى البَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ، فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى البَحْرِ، فَغَرَّقَ الله الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الغُلَامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِسْمِ الله رَبِّ هَذَا الغُلَامِ. قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ، فَصُلِبَ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ: بِسْمِ الله رَبِّ هَذَا الغُلَامِ، قَالَ: فَوَضَعَ الغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ، ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ أُنَاسٌ: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الغُلَامِ، قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلَاثَةٌ، فَهَذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ، قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ، فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الأُخْدُودِ، قَالَ: يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ:{قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ} حَتَّى بَلَغَ {العَزِيزِ الحَمِيدِ}، قَالَ: فَأَمَّا الغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ" قَالَ: فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَإِصْبَعُهُ عَلَى صُدْغِهِ

كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ[1].

معاني المفردات:

(والسَّماءِ): أَقسَمَ اللهُ بها وبما بعدها، (ذاتِ البرُوجِ): ذات المنازلِ المعروفة للكواكب ، (واليَوْمِ المَوْعُودِ) : يوم القيامة ، (وشَاهِدٍ): من يَشهدُ على غيرِه فيه. (ومَشْهُودٍ) : من يَشهدُ عليه غيرُه فيه[2].

(قُتِلَ): لُعِنَ (أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) الشَّقّ فِي الأرض ، (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا) حولها على جانب الأُخدُود على الكراسي (قُعُودٌ)[3].

(ومَا نَقَمُوا): ما كَرِهُوا وما عابُوا وما أنكَروا، (فَتَنوا): عَذبُوا أو أَحرقُوا ، (بَطْشَ ربّكَ): أَخْذَه الجبابرةَ والظلمةَ بالعذاب.

(هو يُبدئ) : يَخلُقُ ابتِداءً بقدرته وحكمته ، (ويُعيدُ) : يَبعثُ

---

١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرَّقائق، باب قصَّة أصحاب الأخدُود والسَّاحر والرَّاهب والغلام، حديث رقم: ٣٠٠٥، وسنن الترمذي، أبواب التفسير، باب من سورة البروج، حديث رقم: ٣٣٤٠ ، واللفظ له.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣١ .

٣) تفسير الجلالين، ص٨٠١.

الموتى يوم القيامة بقدرته، (الوَدودُ): المُتودِّدُ إلى أوليائِه بالكرامة، (المجِيدُ): العظيمُ الجليلُ المُتعالي[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠ ﴾

أقسم سبحانه بالسماء ذات المنازل التي تنزلها الكواكب أثناء سيرها، وباليوم الموعود للحساب والجزاء ، وبشهود من الخلائق في هذا اليوم ، وما يحضر فيه من الأهوال والعجائب ، لقد لعن الله أصحاب الشق المستطيل في الأرض ، أصحاب النار ذات الوقود التي أضرموها لعذاب المؤمنين ، إذ هم على حافتها قعود يشهدون عذاب المؤمنين ، وهم على الذي يفعلون بالمؤمنين – من تعذيبهم –

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣١ .

حضور، وما أنكروا من المؤمنين إلا إيمانهم بالله القوي الذي يُخشى عقابه ، الحميد الذي يُرجى ثوابه ، الذي له - وحده - ملك السموات والأرض ، والله على كل شيء مما يفعله المؤمنون والكافرون شهيد ؛ يشهد ذلك ويجزي عليه.

إن الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات في دينهم بالأذى والتعذيب بالنار، ثم لم يرجعوا عن ذلك، فلهم في الآخرة عذاب جهنم لكفرهم، ولهم عذاب الحريق بإحراقهم المؤمنين[1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾

إن الذين جمعوا إلى الإيمان بالله العمل الصالح، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ذلك النعيم الذي جوزوا به هو الفوز الكبير، إن

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٦، ص٨٩٧.

أخذ ربك للجبابرة والظلمة بالغ الغاية في الشدة، إنه - وحده - يبدأ الخلق ويعيدهم، وهو كثير المغفرة لمن تاب وأناب، كثير المحبة لمن أحبَّه وأطاعه، صاحب العرش ومالكه، عظيم في ذاته وصفاته، فعَّال لما يريد لا يتخلف عن قدرته مراد، هل أتاك - يا محمد - حديث الجموع الطاغية من الأمم الخالية؟ قوم فرعون وثمود ، وما حل بهم من جزاء تماديهم في الباطل ؛ بل الكافرون من قومك أشد في تكذيبهم لك من تكذيب هؤلاء لرسلهم ، والله عالم بهم ؛ بل ما جئتهم به قرآن عظيم بيِّن الدلالة على صدقك ، في لوح محفوظ ، لا ترقى إليه قوة بتحريف أو تبديل[1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١- الدلالة على تعذيب الشقي ، بمن عذبه في الدنيا ممن لا يمكن في العادة أن يكون عذابه ذلك إلا من الله وحده ، طمأنة لقلوب المؤمنين ، وتثبيتًا لهم[2].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٧.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ١٧٦.

٢- ضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثل قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله ـ فجعلوا أخدودا من نار لتعذيبهم ـ ليكون المثل تثبيتا للمسلمين ، وتصبيرا لهم على أذى المشركين، وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصدهم ذلك عن دينهم[١].

٣ – بيان عظمة القرآن ، وأَنه في لوح محفوظ ، لا تصل إِليه يدٌ بتحريف ، أو تبديل.

❊ ❊ ❊

---

١) التحرير والتنوير،٣٠/ ٢٣٦.

سورة الطارق

(مكية وآياتها سبع عشرة آية)

معاني المفردات:

(والطَّارِقِ): قسمٌ بالنَّجم الثَّاقِب يَطلُعُ ليلًا، (النّجمُ الثَّاقِبُ): المُضِيءُ المُتوهِّجُ ، أو المُرتفِعُ العالي، (إنْ كلُّ نَفسٍ): ما كلُّ نَفسٍ، (لمّا عَليهَا): إلا عليها، (حَافِظٌ): مُهَيْمنٌ ورَقِيبٌ وهو الله تعالى[1].

(فَلْيَنْظُرْ الْإِنْسَانُ): نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) مِنْ أي شيء، جوابه (خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ) ذي اندفاق ، (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ): أي: لِلرَّجل (وَالتَّرَائِبِ) للمرأة وهي عِظَام الصَّدْر،(إِنَّهُ) تَعَالَى (عَلَى رَجْعِهِ) بَعْث الْإِنْسَان بَعْد مَوْته لقادر[2].

(تبْلى السّرائِرُ): تُكشَفُ مَكنوناتُ القلوب ، (ذاتِ الرّجْعِ): المطرِ؛ لِرُجُوعِه إلى الأرض مِرارًا ، (ذاتِ الصّدْعِ): النباتِ الذي تَنشَقُّ عنه ، (لَقوْلٌ فصلٌ) : فاصلٌ بين الحق والباطل ، (وأكيدُ كيْدًا): أُجازيهم على فِعلِهم بالاسْتدْراج ، (فمهّل الكافرينَ) : فلا

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣١.

٢) تفسير الجلالين، ص٨٠٢ .

تَستَعجِلْ بالانتقام منهمْ ، (أمْهلهُمْ روَيْدًا): إمْهالًا قريبًا ، أو قليلًا حتى يَأتِيَهم العذاب[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾

أقسم سبحانه بالسماء ، وبالنجم الذي يظهر ليلًا، وأي شيء أعلمك ما حقيقة هذا النجم؟ هو الذي ينفذ ضوؤه في الظلام ، ما كل نفس إلا عليها حافظ يرقبها ويحصي عليها أعمالها ، فليفكر الإنسان من أي شيء خُلق؟ لقد خُلق الإنسان من ماء متدفق؛ يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظام الصدر من الرجل والمرأة.

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٢.

إن الله الذي خلقه هكذا ابتداءً لقادر على إعادة خلقه بعد موته، يوم تُمْتَحن الضمائر، ويُميز بين ما طاب منها وما خبث، فما للإنسان حينئذ من قوة ذاتية ولا خارجية يمتنع بها، ولا ناصر ينتصر به.

وأقسم سبحانه بالسماء ذات المطر الذي يعود ويتكرر، وبالأرض ذات الانشقاقات التي تتكون منها البحار والأنهار ، إن القرآن فاصل بين الحق والباطل، وليس فيه شائبة اللعب والباطل.

إن المكذبين بالقرآن يمكرون في إبطال أمره مكرًا بالغ الغاية، وأجازيهم وأقابل كيدهم بكيد متين لا يدفعونه ، والكيد هنا من الله تعالى على سبيل المشاكلة ، فأنظر الكافرين وأمهلهم إمهالًا قريبًا ، حتى آمرك فيهم بأمر حاسم[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – بيان مجد القرآن في صدقه في الإخبار بتنعيم أهل الإيمان، وتعذيب أهل الكفران، في يوم القيامة، حين تبلى السرائر، وتكشف الضمائر عن مثقال الذر ، وما دون المثقال ، وما دونته الحفظة

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٨٩٨، ص٨٩٩.

في صحائف الأعمال[1].

٢ - دعوة الإِنسان أَن يفكر وينظر في نشأته ومم خلق؟ ليعلم أَن الذي أَنشأه بقدرته من ماء دافق أقدر على إِعادته بعد موته للحساب .

٣ - إثبات إمكان البعث بنقض ما أحاله المشركون ببيان إمكان إعادة الأجسام ، وأدمج في ذلك التذكير بدقيق صنع الله وحكمته في خلق الإنسان ، والتنويه بشأن القرآن[2].

❊ ❊ ❊

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ١٧٨.

٢) التحرير والتنوير،٣٠/ ٢٥٨.

سورة الأعلى

(مكية وآياتها تسع عشرة آية)

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ لَمْ يَفْرُغْ حَتَّى يُزَمِّلَ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى يَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَأَوَّلِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ قَالَ:«مَخَافَةَ أَنْ أَنْسَى»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى}[1].

ومن تتمة سبب نزول الآية الأولى من السورة الكريمة ما ورد عن عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ (رضي الله عنه)، قال: لَمَّا نَزَلَتْ:{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}، قَالَ لَنَا رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ» فَلَمَّا نَزَلَتْ:{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، قَالَ لَنَا رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»[2].

---

١) المعجم الكبير للطبراني، ١٢/ ١٢٠، حديث رقم: ١٢٦٤٩.

٢) سنن ابن ماجه ، كتاب إقامة الصَّلاة والسنَّة فِيها ، باب التسبيح في الركوع والسجود ، حديث رقم: ٨٨٧ .

معاني المفردات:

(سبّح اسْم ربّك): نَزِّهُه ومَجِّدهُ تعالى عمَّا لا يَليق به ، (خَلقَ): أَوْجَـدَ كلَّ شيءٍ بقـدرتِـه ، (فسَوّى) : بَينَ خَلْقِـه في الإحْكام والإتقان ، (قَدّر): جعلَ الأشياءَ على مَقادِير مَخصوصةٍ ، (فهَدَى): فَوجَّه كلَّ واحدٍ منها إلى ما يَنبَغي له ، (أَخْرَجَ المرعى): أَنْبَتَ العُشبَ رَطْبًا غَضًّا ، (فجَعَله غُثاءً): يابِسًا هَشِيمًا من بعدُ كالغُثاءِ (هو ما يَحمِلُه السَّيلُ من البَالِي من ورقِ الشجرِ مُخالِطًا زَبَدَه) ، (أَحْوَى): أَسْودَ أو أَسْمَرَ بعد الخُضرة [1].

(سَنُقْرِئُكَ) على لسان جبريل (عليه الصلاة والسلام)، (فَلا تَنْسى) أي شيء (إِلَّا مَا شاءَ الله) في علمه الغيبي ، (إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَما يَخْفى) أي: ما ظهر من أحوالكم وما بطن ، أو جهرك بالقراءة مع جبريل(عليه الصلاة والسلام) وما دعاك إليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من إبقاء وإنساء[2].

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٢.

٢) تفسير البيضاوي، ٥/ ٣٠٥.

وقيل: (إِلَّا مَا شَاءَ الله) أي: إنه – سبحانه – إذا أَراد نسيانك شيئًا لم يعجزه ذلك ، وهو لم يشأْ أَن ينسيه شيئًا فيكون القصد نفي نسيانه رأْسًا[1].

(نُيسّرُك لليُسرى): نُوفِّقُكَ للطريقةِ اليُسرى في كل أمْرٍ ، (يَصْلى النّار الكبرى) : يَدخُلُ جهنَّمَ أو يُقاسِي حَرَّها ، (أفْلح): فازَ ، (تزَكّى): تَطهَّرَ من الكفر والمعاصي ، (إنّ هَذا): المذكور (الآياتِ الأربع السابقة)[2].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۝٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا

---

١) التفسير الوسيط ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،١٠/ ١٨٧٦، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م).

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٢.

ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

نزِّه اسم ربك الأعظم عما لا يليق به ، الذي خلق كل شيء في إحكام واتساق ، والذي قدَّر لكل شيء ما يصلحه فهداه إليه ، والذي أخرج من الأرض ما ترعاه الدواب من صنوف النباتات، فصيره بعد الخضرة يابسًا مسودًّا ، سنجعلك - يا محمد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)- قارئًا بإلهام منا، فلا تَنْسى ما تحفظ، إلا ما شاء الله، إنه تعالى يعلم ما يجهر به عباده وما يخفونه من الأقوال والأفعال، ونوفقك للطريقة البالغة اليسر في كل أحوالك.

فذكِّر الناس إن نفعت الذكرى ، فشأنها أن تنفع ، سينتفع بتذكيرك من يخاف الله ، ويتجنب الذكرى الأشقى المصرُّ على العناد والكفر ، الذي يدخل النار الكبرى المعدة للجزاء ، ثم لا يموت في النار فيستريح بالموت ، ولا يحيا حياة يهنأ بها ، قد فاز مَن تطهر

من الكفر والمعاصي ، وذكر اسم خالقه بقلبه ولسانه فصلى خاشعًا ممتثلًا، لم تفعلوا ما يؤدي إلى الفلاح ؛ بل تقدمون في اهتمامكم الحياة الدنيا على الآخرة ، والآخرة خير من الدنيا بصفاء نعيمها ، وأبقى بدوامها، إن هذا المذكور في هذه السورة لثابت في الصحف الأولى- صحف إبراهيم وموسى (عليهما السلام)[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ - إيجاب التنزيه لله الأعلى سبحانه عن أن يلحق ساحة عظمته شيء من شوائب النقص[2].

٢ - توجيه العقول والأَبصار إِلى قدرة الله تعالى في إِخراج النبات من الأَرض التي تنشق عنه وتدُرجه من أَخضر نافع إِلى أَن يصير يابسًا أسود.

٣ - إِعلامه (صلى الله عليه وسلم) بأَن الأَشقى المصرُّ على العناد والكفر سيرفض دعوته ، ويعرض عنه ، وفي ذلك بيان لمنهج المبلغ

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٠٠، ص٩٠١.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ١٨٠، ١٨١.

لدين الله أنه ما عليه إلا البلاغ والبيان[1].

٤ – تأييده (صلى الله عليه وسلم) وتثبيته على تلقي الوحي ، وأن الله معطيه شريعة سمحة وكتابا يتذكر به أهل النفوس الزكية، ويعرض عنهم أهل الشقاوة ، وأن ما أوحي إليه يصدقه ما في كتب الرسل من قبله[2].

* * *

١) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ١٩١.

٢) التحرير والتنوير،٣٠/ ٢٧٢.

سورة الغاشية

(مكية وآياتها ست وعشرون آية)

سبب النزول:

عن قتادة ، قال: لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله: (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[1].

معاني المفردات:

(الغاشيةِ) : القيامةِ تَغشى الناسَ بأهوالِها ، (خَاشعةٌ) : ذَليلةٌ خاضِعةٌ من الخِزْي ، (عامِلةٌ): تَجُرُّ السلاسلَ والأغلالَ في النار، (ناصبةٌ): تَعِبَةٌ ممَّا تُلاقِيه فيها من العذاب ، (تصلى نارًا حاميةً): تدخُلُ أو تُقاسِي نارًا تَناهى حَرُّها ، (عيْنٍ آنيَةٍ): بَلَغَت أَنَاهَا ، أي غايَتَها في الحرارة ، (ضريعٍ): شجر في النار كالشَّوكِ مُرٌّ مُنْتِنٍ ، (لا يُغْني منْ جوعٍ): لا يَدفَعُ عنهم جُوعًا ، (ناعمةٌ) : ذاتُ بهجةٍ وحُسنٍ ونَضارةٍ ، (لاغِيةً): لَغوًا وباطِلًا.

(سُرُرٌ مرفوعةٌ): مُرتَفعةُ السَّمكِ أو رفيعةُ القَدْرِ، (وأكوابٌ): أقداحٌ، (مَوْضوعةٌ) : بين أيديهم للشرب منها ، (ونَمارقُ) : وسائدُ

---

1) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٤/ ٣٨٨.

ومَرافقُ يُتَّكأُ عليها ، (مَصْفوفةٌ): مَوضُوعٌ بَعضُها إلى جَنبِ بعض.

(وزرابي) : بُسطٌ فاخِرةٌ ، (مَبْثوثةٌ) : مُفَرّقة في المجالس ، (ينظرونَ) : يَتأَمّلُون فيُدْركُون ، (بمُصيْطرٍ) : بِمُتَسلِّطٍ جبَّارٍ ، (إيابَهمْ) : رجُوعَهم بعد الموت بالبعث[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾

هل أتاك – أيها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)- حديث القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟ فهناك وجوه يوم القيامة ذليلة، دائبة العمل فيها يتعبها ويشقيها في النار، تدخل نارًا شديدة الحرارة، تشرب من عين تناهى حرها ، ليس لهم طعام إلا من نوع خبيث

---

[1] كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٢، ص١٣٣.

يُعذَّب به آكله، لا يؤثر سمنًا في الأجسام، ولا ينفع شيئًا من جوع، وهناك وجوه يوم القيامة ذات نضارة جزاء عملها الذي عملته في الدنيا ، راضية في جنة مرتفعة مكانًا وقدرًا، لا تسمع فيها كلمات لا معنى لها ولا فائدة منها ، فيها عين جارية بالماء لا تنقطع ، فيها سرر مرتفعة مكانًا وقدرًا زيادة لهم في النعيم ، وأكواب حاضرة بين أيديهم ، ووسائد صف بعضها إلى جانب بعض ، وبُسط كثيرة متفرقة في المجالس[1].

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

أيهملون التدبر في الآيات ، فلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت خلقًا بديعًا يدل على قدرة الله؟ وإلى السماء التي يشاهدونها دائمًا،

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٠٢، ص٩٠٣.

كيف رفعت رفعًا بعيد المدى بلا عمد؟ وإلى الجبال التي يصعدون إلى قممها ، كيف أقيمت شامخة ، تمسك الأرض فلا تميل ولا تميد؟ وإلى الأرض التي يتقلبون عليها كيف بسطت ومهدت؟ فذكر بدعوتك ، إنما مهمتك التبليغ ، لست عليهم بمتسلط ، لكن من أعرض منهم وكفر ، فيعذبه الله العذاب الأكبر الذي لا عذاب فوقه ، إن إلينا رجوعهم بالموت والبعث ، لا إلى غيرنا ، ثم إن علينا وحدنا حسابهم[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١- بيان جانب من أحوال أهل الجنة وأحوال أهل النار، والناس يوم القيامة فريقان: فمنهم من تكون وجوههم مسودة مظلمة، ومنهم من تكون وجوههم مضيئة ناضرة[2].

٢- ذكر الأدلة والبراهين الواضحة على قدرة الله على البعث بما يشاهدونه بأَعينهم ، من الإبل وما في خلقها من إعجاز ، والسماء

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٠٣، ص٩٠٤.

٢) تفسير المراغي،٣٠/ ١٣٩.

العظيمة ، والجبال الشاهقة ، والأرض المنبسطة[1].

٣- بيان أَن من تولى وكفر بعد هذا التذكير المبين له مصير أليم.

٤- تثبيت قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأن لا يعبأ بإعراضهم ، وأن وراءهم البعث فهم راجعون إلى الله فهو مجازيهم على كفرهم وإعراضهم[2].

٥- تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في النعيم والعذاب ليكون كل إنسان على بينة وبصيرة من أمره.

❋ ❋ ❋

١) التفسير الوسيط، لمجمع البحوث،١٠/ ١٨٨٣.

٢) التحرير والتنوير،٣٠/ ٢٩٤.

سورة الفجر

(مكية وآياتها ثلاثون آية)

سبب النزول:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما): أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من يشتري بئر رومة يستعذب[1] بها غفر الله له، فاشتراها عثمان (رضي الله عنه) ، فقال: (هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟) قال : نعم ؛ فأنزل الله في عثمان : { يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ }[2].

معاني المفردات:

(وَالْفَجْرِ): أي: فجر كُل يوم ، (وَلَيَالٍ عَشْرٍ): أي: عَشْر ذِي الحِجَّة ، (وَالشَّفْعِ): الزَّوْج ، (وَالْوَتْرِ): الفرد ، (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ): مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا ، (هَلْ فِي ذَلِكَ) الْقَسَم ، (قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) عَقْل ،

---

١) استعذب الماءَ ونحوَه: وجده سائغًا للشُّرب، حسن الطعم، معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢/ ١٤٧٣، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢) لباب النقول في أسباب النزول، ص٢١١.

وجواب القسم: لَنُعذبَنَّ الكافرين[1].

(بِعادٍ): قَومِ هُودٍ ؛ سُمُّوا باسمِ أبيهم، (إرَمَ) هو اسمُ جَدِّهم، وبه سُمِّيَت القبيلة ، (ذاتِ العِمادِ): الشدةِ أو الأبْنِيةِ الرَّفيعةِ المُحكَمَة بالعَمَد ، (جابوا الصّخْرَ): قَطَعُوه ونَحَتُوا فيه بيوتَهم ، (ذي الأوتادِ): الجُيُوشِ الكثيرةِ التي تَشُدُّ مُلْكَه ، (سَوْطَ عذابٍ): عذابًا شديدًا مُؤلِمًا دائمًا ، (إنّ ربّك لبالمرصادِ): مَعْنَاهُ لَبِالطَّرِيقِ أَي بِالطَّرِيقِ الَّذِي مَمَرُّكَ عَلَيْهِ[2] أي: يَرقُبُ أعمالَهم ويُجازيهم عليها، (ابْتلاه ربُّه): امْتَحَنه واختَبَره بالنعم أو النِّقم ، (فقَدَر عليه رِزقَهُ): فَضَيَّقَه عليه ولم يَبسُطْه له[3].

(كَلَّا) ردع أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر ، وإنما هو بالطَّاعةِ وَالْمَعْصِيَة (بل لا تكرمونَ الْيَتِيمَ) لا يُحسِنون إليه مع غِنَاهُمْ أو لا يعطـونه حقـه من الميراث ، (ولا تحاضُّونَ) أنفسهم أو غيرهم

---

١) تفسير الجلالين، ص ٨٠٦، وكلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٣.

٢) لسان العرب، ٣/ ١٧٨، فصل الراء.

٣) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٣.

(على طَعَامِ) أي: إطعام المسكين[1].

(أَكْلًا لَمًّا): جمعًا بين الحلال والحرام ، (حُبًّا جَمًّا): كثيرًا مع حِرصٍ وشَرَهٍ ، (دُكّتِ الأرضُ): دُقَّتْ وكُسِرَتْ بالزَّلازل ، (دكًّا دكًّا): مُتَتَابِعًا حتى صارت هَباءً[2].

(وَجَاءَ رَبُّكَ): قال بعض المفسرين: أي: وجاء ربك (عز وجل) مجيئًا يليق بذاته المقدسة ، وقال بعضهم : أي : وجاءَ أمر ربك وحكمه وقضاؤُه.

وقيل:"وإسناد المجيء إلى الله إما مجاز عقلي، أي جاء قضاؤه، وإما استعارة بتشبيه ابتداء حسابه بالمجيء[3]، (وَالْمَلَكُ) أي: جنس الملك، فيشمل جميع الملائكة ، صَفًّا صَفًّا أي: مصطفين ، أو ذوي صفوف ، وهي جملة حالية، (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) أي: وأحضرت جهنم وظهرت وبرزت[4].

---

١) تفسير الجلالين، ص ٨٠٧.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٣ .

٣) التحرير والتنوير، ٣٠/ ٣٣٨.

٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥/ ٣٩٣.

(أنّى لَه الــذِكْرى): من أين له مَـنفَعَتُها ؟ (ولا يوثِــقُ): لا يَشُدُّ بالســلاسلِ والأغلال[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ⑤ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⑥ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ⑦ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ⑧ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ⑨ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑩ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ⑪ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ⑫ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⑬ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ⑭ ﴾

أقسم سبحانه بضوء الصبح عند مطاردته الليل ، وبليال عشر مفضلة عند الله ، وبالزوج والفرد من كل شيء ، وبالليل إذ يَنْقَضي بحركة الكون العجيبة ، هل فيما ذكر من الأشياء ما يراه العاقل قسمًا مقنعًا؟ ألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بعاد - قوم هود - أهل إرم ذات البناء الرفيع؟ التي لم يُخلق مثلها في البلاد متانةً وضخامةَ بناءٍ، وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بثمود - قوم صالح - الذين

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٤ .

قطعوا الصخر من الجبال يبنون به القصور بالوادي؟ وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بفرعون وجنوده الكثيرين الذين يشدون ملكه كما تشد الأوتاد الخيام؟ الذين تجاوزوا الحدود في البلاد، فأكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم، فأنزل عليهم ربك ألوانًا ملهبة من العذاب، إن ربك ليرقب عمل الناس، ويحصيه عليهم، ويجازيهم به[1].

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ ۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٠٥، ٩٠٦.

فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه فأكرمه ونعَّمه بالمال والجاه والقوة، فيقول مغترًا بذلك: ربي فَضَّلَني لاستحقاقي لهذا ، وأما إذا ما اختبره ربه بضيق الرزق فيقول - غافلا عن الحكمة في ذلك -: ربي أهانني.

ارتدعوا ، فليس الأمر كما تقولون ؛ بل أنتم لا تكرمون اليتيم، ولا يحث بعضكم بعضًا على إطعام المساكين ، وتأكلون المال الموروث أكلًا لمًّا ، لا تميزون فيه بين ما يحمد وما يذم ، وتحبون المال حبًّا كثيرًا يدفعكم إلى الحرص على جمعه والبخل بإنفاقه ، ارتدعوا عن تلك الأفعال لما ينتظركم من الوعيد إذا سويت الأرض تسوية بعد تسوية ، وجاءَ أَمر ربك وقضاؤُه بحذف المضاف للتهويل.

(وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) يجيئون بين يدي ربهم مصطفين ، أَو ذوي صفوف ، وجيء يومئذٍ بجهنم دار العذاب ، ويوم يحدث ذلك: يتذكر الإنسان ما فرَّط فيه ، ومن أين له الذكرى النافعة وقد فات أوانها؟ يقول نادمًا: يا ليتني قدَّمت في الدنيا أعمالًا صالحةً تنفعني لحياتي الآخرة ، فيومئذٍ تكون هذه الأحوال ؛ لا يعذِّب أحدٌ كعذاب الله ، ولا يقيِّد أحدٌ كقيده.

يا أيتها النفس المطمئنة بالحق ، ارجعي إلى رضوان ربك راضية مرضية بما قدَّمتِ من عمل ، فادخلي في عبادي الصالحين ، وادخلي جنتي[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ - ضرب المثل لمشركي أهل مكة في إعراضهم عن قبول رسالة ربهم بمثل عاد وثمود وقوم فرعون ، وإنذارهم بعذاب الآخرة ، وتثبيت النبي (صلى الله عليه وسلم) مع وعده باضمحلال أعدائه[2].

٢ – الإشارة إلى طبائع الإنسان وتصرفاته عند العطاء والمنع، وضرورة مغالبة الإنسان لنفسه البشرية بإيثار الباقية على الفانية.

٣- أن حب المال حبًّا شديدًا طبع أصيل في الإنسان.

٤ – ذكر الآخرة وأهوالها وشدائدها ، والتنبيه إلى وجوب الاستعداد لها .

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٩٠٦، ص ٩٠٧.

٢) التحرير والتنوير ،٣٠/ ٣١١.

٥- لفت الأنظار إِلى ندم المفرطين والعصاة ، وأسفهم في وقت لا ينفع فيه الندم ، ولا يجدي الأسف[١].

٦ - بيان أن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة والرضوان ؛ تأنيسًا للمؤمنين المطمئنين ، وتهتف للقلوب المؤمنة بهتاف الرضى والطمأنينة [٢].

❊ ❊ ❊

١) التفسير الوسيط، لمجمع البحوث،١٠/ ١٨٩٥.

٢) خلاصة النظر في مقاصد السور، د محمد عبد الله الربيعة ص٥٢، مؤسسة النبأ العظيم.

سورة البلد

(مكية وآياتها عشرون آية)

معاني المفردات:

(بهذا البلدِ): بمكّة المكرّمة، (حِلٌّ بهذا البلدِ): مقيم بها، (ووالدٍ وما وَلدَ): آدم وجميع ذريّته أو الصالحين منهم ، (كَبَدٍ): نَصَب ومشقّة ومُكابَدة للشّدائد ، (أهلكتُ مالا لُبَدًا): كثيرًا في المَكْرُمات مباهاةً وتَعاظمًا ، (وهدَيْناه النّجْدَينِ): بَيَّنّا له طريقيْ الخيْر والشرّ ، (فلا اقتحمَ العقبةَ): فهلَّا جَاهد نفسَه في أعمال البر، (فكُّ رَقبَةٍ): تخليصها من الرّق والعبوديّة ، جاء في لسان العرب:" (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) ؛ ثُمَّ فَسَّرَ اقْتِحامَها فَقَالَ: فَكَّ رقَبةً أَو أَطْعَم[1]، (ذي مسغبةٍ): مَجَاعَة ، (يتيمًا ذا مقربةٍ): قَرَابَة في النّسَب ، (مسكينًا ذا متربَةٍ): فاقة شديدة لَصِقَ منها بالتراب ، (بالمَرْحمَةِ): بالرّحمة فيما بينهم ، (أصحاب الميمنةِ): اليُمْن ، أو ناحية اليمين ، (أصحاب المشأمةِ): الشّؤم ، أو ناحية الشمال ، (نارٌ مؤصَدةٌ): مُطبَقةٌ مُغْلقة أبْوابها[2].

---

١) لسان العرب، ١٢/ ٤٦٣، فصل القاف.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٤.

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾

أقسم تعالى قسمًا مؤكدًا بمكة البلد الحرام ، وأنت مقيم بهذا البلد تزيده شرفًا وقدرًا، وبوالد وما ولد ، وبهما حفظ النوع وبقاء العمران، لقد خلقنا الإنسان في مشقة وتعب منذ نشأته إلى منتهى أمره.

أيظن الإنسان المخلوق في هذه المشقة أن لن يقدر على إخضاعه أحد؟! يقول: أنفقت في عداوة محمد (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) والصَّد عن دعوته مالاً كثيرًا، أيظن أن أمره قد خفي فلم يطَّلع عليه أحد حتى من خلقه؟

ألم نخلق له عينين ينظر بهما؟ ولسانًا وشفتين ليتمكن من النطق والإبانة؟ وبيَّنا له طريقي الخير والشر وهيَّأناه للاختيار ؟ فلا انتفع بما هيَّأناه له ، ولا تخطى العقبة التي تحول بينه وبين النجاة ، وهي شح نفسه.

وأي شيء أعلمك ما اقتحام العقبة؟ عتق لنفس وتحريرها من العبودية، أو إطعام في حالات المجاعة: يتيمًا ذا قرابة يُواسى لرحمه وفقره ، أو مسكينًا ذا حاجة وافتقار، ثم كان مع ذلك من أهل الإيمان الذين يتواصون فيما بينهم بالصبر وبالرحمة ، أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم السعداء أصحاب اليمين ، والذين كفروا هم الأشقياء أهل الشؤم والعذاب ، عليهم نار مطبقة مُغلَّقة أبوابها[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – نفي القدرة عن الإنسان ، وإثباتها لخالقه الديان ، وذلك هو معنى اسمها ، فإن من تأمل أمان أهل الحرم ، وما هم فيه من الرزق

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٠٨، ص٩٠٩.

والخير، على قلة الرزق ببلدهم ، مع ما فيه غيرهم ، ممن هم أكثر منهم وأقوى ، من الخوف والجوع ، علم ذلك [1].

٢- بيان أن المكابدة والمشقة ملازمة للإنسان من يوم ولادته إلى يوم وفاته ، مما يستلزم الصبر والرضا ومواجهة أعباء الحياة.

٣- إعادة ذكر نعم الله في خلق الإنسان مرة بعد مرة ، حتى لا ينسى الإنسان نعم الله عليه في الخلق والإيجاد والإمداد ؛ فيؤدي شكر النعمة ولا يجحدها.

٤- حث الإنسان على اجتياز العقبة الكئود التي تعترض طريقه إلى الجنة ، ومن أخصها إطعام الطعام للمساكين والعطف على اليتامى.

٥- التنويه بمكانة مكة ، وبمقام النبي (صلى الله عليه وسلم) بها، وببركته فيها وعلى أهلها[2].

* * *

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ١٩٣، ١٩٤.

٢) التحرير والتنوير،٣٠/ ٣٤٥.

سورة الشمس

(مكية وآياتها خمس عشرة آية)

معاني المفردات:

(والشَّمْسِ وضُحَاها) : وضوئها إذا أشرقت ، (والقَمَرِ إِذَا تلاها): تبعها في الضياء والنور ، (والنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا): جَلَّى الشمس وأظهرها للرائين ، (والليلِ إِذَا يغْشَاها): يستر الشمس فتظلم الآفاق[1].

(ومَا بَناهَا): والذي خلقها ، (وما طَحَاها): والذي بَسَطها ووَطّأها ، (وما سَوّاها): والذي عدّل أعضاءها ومَنَحَها قُوَاها، (فُجُورهَا وتَقْواهَا): مَعْصِيَتها وطاعتها ، وخَيْرَها وشَرّها ، (قدْ أفْلَحَ): فاز وظفر، (منْ زكّاها): طهّرها وأنماها بالتّقوى ، (قدْ خابَ): خَسر، (منْ دسّاها): نقّصها وأخْفاها وأخْمَلها بالفجور، (بطغْواهَا): بسَبَبِ طغيانِها وعُدْوانِها ، (انبعَثَ أشقاها): قام مُسْرعًا يَعْقِرُ النّاقة ، (نَاقةَ الله وسُقياهَا): احْذروا عقْرَها ونَصيبَها من الماء ، (فَدَمْدَمَ عَليْهم): أهْلكهمْ ؛ فأطبَق عليهم ديارهم فسواها

---

١) تفسير النسفي، ٣/ ٦٤٧.

بالأرض دون أن يفلت منهم أحد ، (فسَوّاها): فجَعَل الدمْدمة عليهم سواءً فلم يترك منهم أحدًا، (عُقْبَاها): عاقِبة هذه العقوبة[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾

أقسم سبحانه بالشمس وبضوئها وإشراقها ، وبالقمر إذا تبعها وخلَفها في الإضاءة بعد غروبها ، وبالنهار إذا أظهر الشمس واضحة غير محجوبة ، وبالليل إذا يغشى الشمس فيغطي ضوءها، وبالسماء ، وبالقادر العظيم الذي رفعها وأحكم بناءها، وبالأرض، وبالقادر العظيم الذي بسطها من كل جانب ، وهيَّأها للاستقرار،

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٤، ص١٣٥.

وجعلها مهادا للإنسان، وبالنفس ومَن أنشأها وعدَّلها بما أودع فيها من القوى ، فعرفها الحسن والقبيح، ومنحها القدرة على فعل ما تريد منهما ، قد فاز من طَهَّرَ نفسه بالطاعات وعمل الخير ، وقد خسر من أخفى فضائلها ، وأمات استعدادها للخير ، كذَّبت ثمود نبيها بطغيانها وبغيها ، حين نهض أشقاها مريدًا عقر الناقة ، فقال لهم صالح (عليه السلام): اتركوا ناقة الله تأكل في أرض الله ، واحذروا منعها الشرب في يومها ، فكذَّبوا رسولهم في وعيده فعقروها ، فدمر عليهم ربهم ديارهم بذنبهم ، فسواها بالأرض، ولا يخاف تبعة هذه العقوبة ؛ لأنها الجزاء العادل لما صنعوا[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – إثبات التصرف في النفوس التي هي سرج الأبدان ، تقودها إلى سعادة أو نكد وهوان ، كما أن الشمس سراج الفلك ، يتصرف سبحانه فيها بالاختيار وكذا في جميع الأكوان بما له من عظيم الشأن[2].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩١٠، ص٩١١.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ١٩٦.

٢- بيان أن المفلح يفوز ويسعد إذا تطهر من الذنوب وأنمى نفسه وأعلاها بالطاعات ، وأنه يخسر ويهلك إذا غمس نفسه في المعاصي وتردى في الفجور[١].

٣- إنذار المشركين بأنه يوشك أن يصيبهم عذاب بإشراكهم وتكذيبهم برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) كما أصاب ثمودَ بإشراكهم وعتوهم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي دعاهم إلى التوحيد[٢].

٤- بيان سوء مآل من لم يخلص لنفسه النصح ، وخدعها وطاوعها ولم يفطمها عن الشر.

❊ ❊ ❊

---

١) التفسير الوسيط لمجمع البحوث،١٠/ ١٩٢٣.

٢) التحرير والتنوير،٣٠/ ٣٦٥.

سورة الليل

(مكية وآياتها إحدى وعشرون آية)

سبب النزول:

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعَافًا، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ عَتَقْتَ رِجَالًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَتِ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ، قَالَ[الراوي]: فَيُتَحَدَّثُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ إِلَّا فِيهِ وَفِيمَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ:{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى}إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:{وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى}[1].

معاني المفردات:

(والليْلِ إذا يَغْشَى): يُغطي الأشياء بظلمته ، (والنَّهَار إذَا تجلّى): ظهر بضوْئه ووَضح ، (إنّ سَعْيكُم لشتّى): إنّ عَمَلكمْ لمخْتلِف في الجزاء ، (صَدّق بالحُسْنى): بالمِلّة الحُسْنى وهي الإسلام ، (فسنُيَسّره):

---

١) المستدرك للحاكم، كتاب التفسير، حديث رقم: ٣٩٤٢، وفضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل، ١/ ٩٥.

فسَنُوفّقه ونُهيّئُه ، (لليُسرَى): للخَصلة المؤَدّية إلى اليُسْر والرّاحَة ، (للعُسْرى): للخصلة المؤدية إلى العُسْر والشدّة ، (وما يُغْني): ما يَدْفع العذاب عنه ، (ترَدّى): هَلَكَ ، أوْ سَقَط في النّار ، (إنّ عَلَينا للهدى): الدّلالة على الحقّ أو بيان طريقه ، (نارًا تَلظى): أَي تَتَوَهَّج وتَتَوَقَّدُ[1]، (لا يصْلاها): لا يَدْخلها أو لا يُقاسي حَرّها ، (سَيُجَنّبُها): سَيُبْعَدُ عنها، (يتزكّى) يتطهر به من الذنوب ، (تُجْزى): تكافَأ[2].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١﴾

١) لسان العرب، ١٥/ ٢٤٨، فصل اللام.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٤، ١٣٥.

أقسم سبحانه بالليل حين يعم ظلامه، وبالنهار إذا سطع ضوؤه، وبالله (عز وجل) الذي خلق الصنفين: الذكر والأنثى من كل ما يتوالد ، إن سعيكم لمختلِف ، فمنه ما يسعد به الساعي ، ومنه ما يشقى به.

فأما من أنفق في سبيل الله ، وخاف ربه فاجتنب محارمه ، وأيقن بالفضيلة الحسنى ، وهي الإيمان بالله عن علم ، فسنهيئه للخصلة التي تؤدي إلى يسر وراحة بتوجيهه إلى طريق الخير.

وأما مَن بخل بماله فلم يؤد حق الله فيه ، واستغنى به عما عند الله تعالى ، وكذب بالخصلة الحسنى ، فسنهيئه للخصلة التي تؤدي إلى العسر والشقاء.

وأي شيء من العذاب يدفعه عنه ماله الذي بخل به إذا هلك؟ إن علينا بمقتضى حكمتنا أن نبين للخلق طريق الهدى ، وإن لنا – وحدنا – أمر التصرف في الدارين ، فَخَوَّفْتُكُم نارًا تتوقد وتتلهب ، لا يدخلها مخلَّدًا فيها إلا الكافر الذي كذَّب بالحق وأعرض عن آيات ربه ، وسيُبعد عنها الأكثرُ خشيةً لله سبحانه وتعالى ، الذي

يعطي ماله في وجـوه اليسر يتطهـر من رجس البخل ودنس الإمساك ، وليس لأحد عند هذا المنفق من نعمة أو يد يكافأ بهما، لكن يعطيه ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف ينال من ربه ما يبتغيه على أكمل الوجوه حتى يتحقق له الرضا[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – بيان شرف المؤمنين وفضائل أعمالهم ، ومذمة المشركين ومساوئهم وجزاء كلٍ ، وأن الله يهدي الناس إلى الخير؛ فهو يجزي المهتدين بخير الحياتين والضالين بعكس ذلك[2].

٢ – إرشاد الناس إلى ضرورة الابتعاد عن طريق الشر، وقصد طريق الخير ليقيهم الله عذاب النار.

❋ ❋ ❋

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩١٢، ص٩١٣.

٢) التحرير والتنوير،٣٠/ ٣٧٧.

سورة الضحى

(مكية وآياتها إحدى عشرة آية)

سبب النزول:

عن الأسود بن قيس ، قال: سمعت جندبا ، يقول: اشتكى النبي(صلى الله عليه وسلم)، فلم يقم ليلة – أو ليلتين – فأتته امرأة، فقالت: يا محمد ، ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله (عز وجل): {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}[1].

وعن عَلِي بن عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ (رَضِيَ الله عَنْهُم)، قَالَ: «أُرِيَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَا يُفْتَحُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَسُرَّ بِذَلِكَ» فَأَنْزَلَ الله (عَزَّ وَجَلَّ): { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} إِلَى قَوْلِهِ تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}، قَالَ: «فَأَعْطَاهُ أَلْفَ قَصْرٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُ الْمِسْكُ فِي كُلِّ قَصْرٍ مِنْهَا مَا يَنْبَغِي لَهُ"[2].

---

١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي ، حديث رقم: ٤٩٨٣ .

٢) المستدرك للحاكم ، كتاب التفسير ، سورة الضحى ، حديث رقم: ٣٩٤٣.

معاني المفردات:

(والضُّحَى): هو صدر النهار، (سَجَى):سكن، والمراد سكون الناس والأصوات فيه، (ما ودَّعك ربُّك ومَا قَلَى): ما تركك منذ اختارك وما أبغضك منذ أحبك، (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) أي: في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغيرذلك، (فَـَٔاوَىٰ) أي: فآواك إلى عمك أبي طالب وضمك إليه حتى كفلك ورباك، (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) أي: غير عالم ولا واقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة، (فَهَدَى): أي: فعرفك الشرائع والقرآن، (وَوَجَدَكَ عَائِلًا): فقيرًا، (فَلاَ تَقْهَرْ) أي: فلا تغلبه على ما له وحقه لضعفه، (فَلاَ تَنْهَرْ): أي: فلا تزجره فابذل قليلًا أو رد جميلًا، (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبّكَ فَحَدّثْ): أي: حدث بالنبوة التي آتاك الله وهي أجل النعم[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ

---

١) تفسير النسفي، ٣/ ٦٥٣-٦٥٥، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمـادي محمد بن محمد بن مصطفى، ٩/ ١٧٠، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾

أقسم سبحانه بوقت الضحى، والنشاط في العمل ، وبالليل إذا سكن وامتد ظلامه ، ما تركك ربك - يا محمد صلى الله عليه وسلم- ولعاقبة أمرك ونهايته خير من بدايته ، وأقسم لسوف يعطيك ربك من خيري الدنيا والآخرة حتى ترضى ، ألم يجدك يتيمًا تحتاج إلى مَن يرعاك ؛ فآواك إلى مَن يحسن القيام بأمرك؟ ووجدك حائرًا لا تقنعك المعتقدات حولك ، فهداك إلى منهج الحق؟

ووجدك فقيرًا من المال فأغناك بما أعطاك من رزق؟ إذا كان هذا حالنا معك ، فأما اليتيم فلا تذله ، وأما السائل فلا ترده بقسوة، وأما بنعمة ربك فحدِّث شكرًا لله وإظهارًا للنعمة[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٩١٤.

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبي (صلى الله عليه وسلم) قد انقطع عنه ، وزاده ربه بشارة بأن الآخرة خير له من الأولى ، وأنه سيعطيه ما فيه رضاه ، وذلك يغيظ المشركين[1].

٢– وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمداومة على شكر النعم، وذلك بأَن يرعى اليتيم ويؤويه ، ويعطف على السائل والمحتاج ويعطيهما[2].

❊ ❊ ❊

---

١) التحرير والتنوير،٣٠/ ٣٩٤.

٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٢٨٤.

سورة الشرح

(مكية وآياتها ثماني آيات)

معاني المفردات :

(أَلَمْ نَشْرَحْ) أي: شَرَحْنَا ، (لَكَ): يَا مُحَمَّد (صَدْرَكَ) بِالنُّبُوَّةِ وغيرها ، (وَوَضَعْنَا) أي: حَطَطْنَا[1]، (وِزْرَكَ): حِمْلك أعباءَ النبوّة والرّسالة ، (الذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ): أثقله ، (فإِذَا فَرَغْتَ): مِن عِبَادة أدّيتها،(فانْصَبْ): فاجْتهِدْ ، (فَارْغَبْ): بالسؤال ولا تسأل غيره ، وقرئ «فَرَغِّبْ» أي فرغب الناس إلى طلب ثوابه[2].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾

قد شرحنا لك صدرك بما أودعنا فيه من الهدى والإيمان، وخففنا عنك ما أثقل ظهرك من أعباء الدعوة بمساندتك وتيسير

١) البحر المحيط في التفسير، ١٠/ ٤٩٩، وتفسير الجلالين، ص٨١٢.

٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ٣٢٢، وكلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٣٥.

أمرك ، الذي أثقل ظهرك ، وجعلنا اسمك مقرونًا باسم الله تعالى.

تلك بعض نعمتنا عليك ، فكن على ثقة من ألطافه تعالى ، فإن مع العسر يسرًا كثيرًا يحيط به ، إن مع العسر يسرًا كثيرًا كذلك ، فإذا فرغت من أمر الدعوة ومقتضيات الجهاد.

فاجتهد في العبادة وأتعب نفسك فيها ، وإلى ربك – وحده – فاتجه بمسألتك وحاجتك[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١- تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة ، وبيان أن المراد بالتحدث بها: هو شكرها بالنصب في عبادة الله ، والرغبة إليه بتذكر إحسانه ، وعظيم رحمته بوصف الربوبية ، وامتنانه[2].

٢- بيان علو منزلة نبينا (صلى الله عليه وسلم) والتنويه بذلك؛ حيث جعله مذكورًا على لسان كل مؤمن مقرونًا باسمه سبحانه.

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩١٥.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ٢٠٧.

٣- طمأنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى تحقق ما ينتظره من الفرج ، والنصر، وأمره بالمداومة على الأعمال الصالحة ، والتوكل عليه وحده ، والرغبة فيما عنده[1].

* * *

---

١) تفسير المراغي،٣٠/ ١٩٢.

سورة التين

(مكية وآياتها ثماني آيات)

سبب النزول :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِيْنَ}، قال: هم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسئل عنهم حين سفهت عقولُهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم[1].

معاني المفردات:

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) : أي : المأكولينِ ، أَوْ جبَلَيْن بالشَّامِ ينبتان المأكولين ، (وَطُورِ سِينِينَ): الجَبَل الذي كَلَّم الله تَعَالَى عَلَيه مُوسَى، وَمعنَى (سِينِينَ) المُبارَك أَوْ الحَسَن بِالْأَشجار المُثْمرة ، (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) مَكَّة ، (أَحْسَنِ تقويمِ): أكْمل تَعدِيل وأحسن صورَة ، (ردَدْناه أَسْفَلَ سَافِلينَ): أي رددنا الكافر إلى النار ، أو رددنا جنس الإنسان إلى الهَرم وأرذل العُمُر ، (غَيْرَ ممنُونٍ): غيرُ مَقطُوعٍ عنهم ، (بِالدِّينِ): بِالْبَعث والحِسَاب[2].

---

١) لباب النقول في أسباب النزول، ص٢١٣- ص٢١٤.

٢) تفسير الجلالين، ص٨١٢ ، وكلمات القرآن تفسير وبيان، ص ١٣٦.

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

أقسم سبحانه بالتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما ، وبالجبل الذي كلَّم الله عليه موسى في سيناء ، وهذا البلد- مكة- المعظَّمة ، الآمن مَنْ دخلها ، لقد خلقنا جنس الإنسان مقومًا في أحسن ما يكون من التعديل ، متصفًا بأجمل ما يكون من الصفات ، ثم رددناه إلى أسفل سافلين ؛ لعدم قيامه بموجب ما خلقناه عليه ، لكن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم أجر غير مقطوع عنهم ولا ممنون به عليهم ، فأيُّ شيء- أيها الإنسان- يحملك على التكذيب بالبعث والجزاء ، بعد أن وضحت قدرتنا على ذلك؟ أليس الله الذي فعل ما أنبأناك به بأحكم الحاكمين صنعًا وتدبيرًا؟[1].

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩١٦.

من مقاصد السورة الكريمة :

١ - إثبات القدرة الكاملة لله تعالى ، فإن في خلق التين والزيتون من الغرائب ما يدل على ذلك[1].

٢- الإشارة إلى مكانة طور سيناء هي والبلد الأمين ، والتذكير بنعم الله تعالى في خلق الإنسان في أحسن تقويم وأجمل صورة[2].

٣- بيان أن لله تعالى في خلقه حكمًا ، وإن خفيت على البعض فهي موجودة.

❋ ❋ ❋

---

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/ ٢٠٩ .

٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٣٠١.

سورة العلق

(مكية وآياتها تسع عشرة آية)

معاني المفردات:

(عَلقٍ): دَم جامِد، (ليَطغَى): ليُجَاوزُ الحدَّ في العِصيان، (الرُّجْعى): الرُّجُوعَ في الآخرة للجزاء، (أرَأيتَ): أخْبِرْني ، (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ): لَنسحَبَنَّه من ناصِيتِه إلى النار ، (فليَدْع نادِيَهُ): أهلَ مَجلِسِه من قَومِه وعَشِيرَتِه ، (سَندْعُ الزبانيةَ): ملائكةَ العذابِ لجَرِّه إلى النار [1].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ

---

١) لباب التأويل في معاني التنزيل ٧/ ٢٦٩، وكلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٦ .

يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾

اقرأ - يا محمد (صلى الله عليه وسلم)- ما يُوحى إليك مفتتحًا باسم ربك الذي له - وحده - القدرة على الخلق، الذي خلق الإنسان من علق ، اقرأ - يا محمد (صلى الله عليه وسلم) وربك الأكرم ، الذي علَّم الإنسان بالقلم ، وعلمه ما لم يكن يعلمه ، لكنَّ الإنسان يطغى ويستغني؛ لأنه رأى نفسه ذا غنى وثراء ، إن إلى ربك وحده - يا محمد - رجوع الكل بالبعث والجزاء ، أأبصرت هذا الذي ينهي عبدًا عن الصلاة إذا صلى؟ أخبرني عن حال هذا الطاغي إن كان على الهدى في نهيه ، أو أمر بالتقوى فيما أمر ، أخبرني عن حال هذا الناهي إن كذَّب بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأعرض عن الإيمان والعمل الطيب ، أجهل أن الله يطَّلع على أحواله فيجازيه بها؟ ردْعًا لهذا الناهي ، لئن لم ينزجر عما هو عليه لنأخذنَّ بناصيته إلى النار بشدة ، ناصية يعلو وجه صاحبها الكذب وآثار الخطيئة ، فليطلب عشيرته وأهل مجلسه ليكونوا

نصراء له في الدنيا ، أو في الآخرة ، سندعو جنودنا لينصروا محمدًا (صلى الله عليه وسلم) ومَن معه ، وليدفعوا هذا الناهي وأعوانه إلى جهنم ، ردْعًا لهـذا الناهي ، فلا تطعه فيمـا نهـاك عنه ، واسـتمر في صلاتك وواظب على سجودك ، وتقرَّب بذلك إلى ربك[1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١-التنبيه إلى أهمية القراءة والتعلم والتعليم ، والتدبر والتفكر.

٢- الأمر بعبادة من له الخلق والأمر ، شكرًا لِإحسانه ، واجتنابًا لكفرانه ، طمعًا في جنانه ، وخوفًا من نيرانه ، لما ثبت من أنه يدين العباد يوم المعاد[2].

٤- الإشارة إلى فضل الله تعالى على رسوله الكريم بإنزال القرآن، وتذكيره بأول النعماء وهو يتعبد لربه بغار حراء.

٥-التحذير من طغيان الإنسان واغتراره ، ومن تمرده على أوامر ربه.

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩١٧، ص٩١٨.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ٢١٣.

٦- إعلام النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن الله- تعالى- مطلع على ما يبيته له أعداؤه من مكر وحقد ، وأنه- سبحانه- قامعهم وناصره عليهم ، وأمره (صلى الله عليه وسلم) بأن يمضي في طريقه ، دون أن يلتفت إلى مكرهم أو سفاهاتهم[1] .

* * *

---

١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم،١٥/ ٤٥١ .

سورة القدر

(مكية وآياتها خمس آيات)

سبب النزول:

عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَبِسَ السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ الله أَلْفَ شَهْرٍ قَالَ : فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ):{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[1].

معاني المفردات:

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أي : الْقُرآن جُمْلَة وَاحِدَة من اللَّوح الْمَحْفُوظ إِلَى السَّمَاء الدنْيَا ، (فِي لَيْلَة الْقَدْرِ) أي: الشَّرَف الْعَظِيم ، (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) لَيْسَ فِيه لَيْلَة الْقَدْر ، (وَالرُّوحُ) أي: جِبْرِيل (فِيهَا) فِي اللَّيْلَة ، (بِإِذْنِ رَبّهِمْ): بِأَمْره ، (مِنْ كُلّ أَمْرٍ) قَضَاهُ الله فِيهَا لتلك السَّنَة إِلَى قَابِل[2].

---

١) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الصيام ، بَابُ فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، حديث رقم:٨٥٢٢ ، والأثر مرسل.

٢) تفسير الجلالين ، ص٨١٥ .

في رحاب السورة الكريمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾

إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر والشرف ، وأي شيء أعلمك ما ليلة القدر والشرف؟! ليلة القدر والشرف خير من ألف شهر بما اختصت به من تنزيل القرآن الكريم ، تنزل الملائكة وجبريل فيها إلى الأرض بإذن ربهم من كل أمر ، وهي كذلك حتى مطلع الفجر[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – بيان عظم ليلة القدر ، والتأكيد على نزول القرآن الكريم إلى السماء الدنيا في هذه الليلة المباركة ، والتنبيه إلى علوِّ قدر هذه الليلة، وتنزّل الملائكة فيها.

٢ – التنويه بفضل القرآن وعظمته بإسناد إنزاله إلى الله تعالى ، والردّ

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٩١٩.

على الذين جحدوا أن يكون القرآن منزلا من الله تعالى ، ورفع شأن الوقت الذي أنزل فيه ونزول الملائكة في ليلة إنزاله[1].

٣ – الإشارة إلى أن سلام الملائكة على أهل الإِيمان مستمر في هذه الليلة إِلى طلوع الفجر[2].

* * *

---

١) التحرير والتنوير،٣٠/ ٤٥٥.

٢) التفسير الوسيط لمجمع البحوث،١٠/ ١٩٧٣.

سورة البيّنة

(مدنية وآياتها ثماني آيات)

معاني المفردات:

(مُنفكّينَ) : منفصلين عن الكفر ، (تأتيَهُمُ البيّنةُ) : الحُجّة الواضحة وهي الرّسول ، (صُحُفًا) : مكتوبًا فيها القرآن العظيم ، (مطهّرةً) : مُنزّهة عن الباطل والشّبهات ، (فيها كتبٌ) : آيات وأحكام مكتوبة ، (قيّمةٌ) : مُسْتقيمة حَقة عادلة مُحْكَمَة ، (وما تفرّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ): في الرّسول بين مُؤْمِن وجَاحد ، (جاءتهم البينةُ): بالهُدى ، (الدِّين): العِبادة ، (حُنفاءَ): مائلين عن الباطل إلى الإسلام ، (دينُ القيمةِ): المِلّة المستقيمة أو الكتب القيّمة ، (البَرِيّةِ): البَرِيَّة مِن البرَى ، وَهُوَ التُّراب[1]، والمراد: الخلائق أو البَشَر [2].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ

---

١) لسان العرب،١/ ٣١، فصل الهمزة .

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٣٦، ص١٣٧ .

قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾

لم يكن الذين كفروا بالله وبرسوله من اليهود والنصارى ، والمشركون منصرفين عن كفرهم وجهلهم بالحق حتى تأتيهم الحُجة القاطعة ، رسول مبعوث من عند الله يقرأ عليهم صحفًا مُنزَّهة عن الباطل ، فيها أحكام مستقيمة ناطقة بالحق والصواب، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ، إلا من بعد ما جاءتهم البينة على أن محمدًا هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وما كُلِّفوا بما كُلِّفوا به إلا لتكون عبادتهم لله مخلصين له الدين، مائلين عن الباطل مستقيمين على الحق ، وأن يحافظوا على الصلاة ويؤدوا الزكاة ، وذلك دين الملة المستقيمة[1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٢٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾

إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم يصلونها ولا يخرجون منها ، أولئك هم شر الخليقة عقيدة وعملًا.

إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة ، أولئك هم خير الخليقة عقيدة وعملًا ، جزاؤهم في الآخرة على ما قدموا من الإيمان والأعمال الصالحة جنات تجري من تحتها الأنهار ماكثين فيها أبدًا ، قَبِلَ الله أعمالهم ، وشكروا إحسانه إليهم ، ذلك الجزاء لَمن خاف عقاب ربه ، فآمن وعمل صالـحًـا[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والتعجيب من تناقض حالهم إذ هم ينتظرون أن تأتيهم البينة فلما أتتهم البينة كفروا بها[2].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٢٠، ص٩٢١.

٢) التحرير والتنوير، ٣٠/ ٤٦٨.

٢- بيان أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) جاء بالكتاب المبين، المطهر من أن تناله أيدي العابثين ، وهو نور للعالمين.

٣- بيان أن الإخلاص من أسمى ما يتقرب به الإنسان لربه في أقواله وأفعاله ، فذلك أمر الله تعالى ، الذي يصحبه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

٤ - إبراز ما ينتظر شر البرية في الآخرة ، من عذاب عظيم ومكان أليم، والإشادة بخير البرية ، وأهل المنازل العالية ، الذين أطاعوا الله حق طاعته ، وعظيم حالهم في الآخرة ، فجزاؤهم عظيم ، جنات تجري من تحتها الأنهار[1].

❊ ❊ ❊

---

١) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٣٣٦.

سورة الـزلـزلة

(مدنية وآياتها ثماني آيات)

سبب النزول:

عن سعيد بن جبير ، قال : لما نزل قوله تعالى : {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ}، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكذبة ، والنظرة ، والغيبة وأشباه ذلك ، ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبائر ، فأنزل الله تعالى:{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[1].

معاني المفردات:

(زُلْزلت الأرضُ) : حُرّكت تحْريكًا عَنيفا مُتكرِّرًا عند النفخة الأولى ، (أَثْقَالَهَا) : كُنوزها ومَوْتاها في النّفخة الثانية ، (تُحَدّثُ أَخْبَارَهَـا) : تدل بحالِها على ما عُملَ عليهـا ، (أَوْحى لها): جَعَـل في حالِها دِلالة على ذلك ، (يَصْدُرُ النَّاسُ): يَخْرجونَ منْ قُبُورهِمْ إلى المَحْشَر، (أشتاتًا): مُتفرّقين على حَسَب أحْوالِهِمْ، (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ): وَزْنَ

---

١) لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١٥.

أصْغر نملة أو هَباءَة[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾

إذا حُرِّكت الأرض حركة شديدة ، واضطربت أقوى ما يكون من التحريك والاضطراب ، وأخرجت الأرض ما في بطنها ، وقال الإنسان في دهشة وخوف: ما للأرض تتزلزل ، وتخرج ما في بطنها، جاءت الساعة؟! يومئذٍ تُحَدِّث الأرضُ الإنسانَ أخبارَها التي أفزعته بأن ربه وخالقه أوحى لها أن تتزلزل وتضطرب ، فسارعت إلى امتثال أمره ، يومئذٍ يخرج الناس من قبورهم سراعًا متفرقين ، ليتبيَّنوا حسابهم وجزاءهم الذي وعدهم الله به ، فمن يعمل زنة ذرة من التراب خيرًا يره في صحيفته ويلق جزاءه عليه ، ومن يعمل

١) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٣٧ .

زنة ذرة من التراب شرًّا يره كذلك ، ولا يظلم ربك أحدًا[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١- إثبات البعث وذكر أشـراطـه وما يعتري النـاس عند حدوثه من الفزع ، وحضور الناس للحشر وجزائهم على أعمالهم من خير أو شر وهو تحريض على فعل الخير واجتناب الشر[2].

٢- بيان أن الأرض تشهد على كل إنسان بما عمل على ظهرها.

٣- التحذير من ارتكاب الذنوب والسيئات ؛ فالحساب يوم القيامة دقيق[3].

* * *

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٩٢٢.

٢) التحرير والتنوير ، ٣٠ / ٤٩٠.

٣) فتح البيان في مقاصد القرآن ، ١٥/ ٣٤٥.

سورة العاديات

(مكية وآياتها إحدى عشرة آية)

سبب النزول:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيلًا ولبث شهرًا لا يأتيه منها خبر ، فنزلت: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا}[1].

معاني المفردات:

(وَالْعَادِيَاتِ) : قسمٌ بالخيْل ، (ضَبْحًا): صَوْتُ أنْفاسِها إذا عَدَتْ ، (فالموريات قَدْحًا): المُخْرجات النار بصكّ حَوافِرِها ، (فالمغيرات صُبْحًا) : المباغِتات للعدوّ وَقْتَ الصّباح ، (فأثْرنَ به نقْعًا): هيّجْنَ في الصّبْح غبارًا.

جاء في لسان العرب: "والنقْع : الغُبار الساطِع ، وَفِي التَّنْزيل: (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)؛ أَي: غُبَارًا ، وَالجُمْعُ نِقاع"[2].

(فَوَسَطنَ به جَمْعًا): فتوَسَّطنَ فيه مِنَ الأعداء ، (لكَنُودٌ): لكفـورٌ

1) لباب النقول في أسباب النزول، ص٢١٥.

2) لسان العرب،٨/ ٣٦٢، فصل النون.

جَحودٌ ، (وإنّه لِحُبّ الخَيْرِ) : لأجْل حُب المال ومتاع الدنيا ، (لشديدٌ): لقويّ مُجدّ في تحصيله مُتهالكٌ عليه ، (بُعْثِرَ): أُثير وأُخْرج ونُثِر، (حُصِّلَ): جُمِع[1].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

أقسم سبحانه وتعالى بالخيل المسرعات ، التي يسمع لأنفاسها صوت هو الضبح ، والتي تخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها واندفاعها في سيرها ، بالخيل التي تغير على العدو قبل طلوع الشمس، فأثارت هذه الخيل في مواقع العدو غبارًا كثيفًا لا يشق ، فجعلن الغبار يتوسط جمع العدو حتى يصيبه الرعب والفزع ، على أن الإنسان لنعم ربه التي لا تحصى لشديد الكفران والجحود.

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٧ .

وإنه على ذلك في الآخرة لشهيد على نفسه معترف بذنوبه ، وإنه لحبه متاع الدنيا والمال وحرصه عليه لبخيل به لا يؤدي ما وجب فيه، أَجَهِل عاقبة أمره فلا يعلم إذا نُشِر ما في القبور من أجساد ، وجُمِع ما في الصدور - وقد سُجل في صحفهم - من خير اكتسبوه وشر اقترفوه ، إن ربهم - بأعمالهم وجزائهم لخبير[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١- بيان منزلة الجهاد في سبيل الله ومنزلة المجاهدين وعظيم جزائهم ، والتأكيد على الأخذ بأسباب القوة ، وبذل الجهد وإعداد العدة.

٢- التحذير من كفران النعمة وعدم أداء شكرها.

٣- الإعلام بأن أكثر الخلق يوم الزلزلة هالك ، لإيثار الفاني من العز والمال على الباقي عند ذي الجلال ، المدلول عليه بالقسم ، وهو العاديات ، والمقسم عليه ، وما عطف عليه[2].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٢٣.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ،٣/ ٢٣٧.

٤- بيان أن مراقبة الإنسان لربه أحد دعائم الصلاح في الفرد والمجتمع ؛ لأن الله تعالى سوف يبعث الإنسان ، ويجمع له ما قدمت يداه.

❊ ❊ ❊

سورة القارعة

(مكية وآياتها إحدى عشرة آية)

معاني المفردات:

(القارعةُ): القيامة تقْرَعُ القلوب بأهوالِها ، (كالفراشِ) : هي حشرات كالبَعوض تتهافت على الضياء والنّار تموج بعضها فوق بعض ، (المبْثوثِ): المُتفرّق المُنتَشِر ، (العِهنِ) : الصّوف المصْبوغ بألوان مُختلفة ، (المنفوشِ) : المُفرّق بالأصابع ونحْوها ، (ثقُلتْ موازينُهُ): رَجَحتْ مَقادير حسناته ، (خَفّتْ موازينُهُ) : رَجَحت مقادير سَيّئاته ، (فأمُّهُ هاويةٌ): فمأواه جهنّم يَهْوي فيها، (مَاهِيَهْ) : ما هي - والهاء للسّكت[1].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ﴾

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٣٧ .

هي القيامة التي تبدأ بالنفخة الأولى ، وتنتهي بفصل القضاء بين الناس ، أي شيء عجيب – هي – في خطرها وفظاعتها ، أي: شيء أعلمك ما شأن القارعة في هولها على النفوس؟ هي كائنة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث كثرة وتدافعًا يمينًا وشمالًا ضعفًا وذلة ، وتكون الجبال كالصوف الملون المنفوش في تفرق الأجزاء والتطاير في الجو هنا وهناك ، فأما مَن ثقلت موازينه فرجحت حسناته على سيئاته ، فهو في عيشة يرضاها صاحبها تطيب نفسه بها ، وأما مَن خفت موازينه فرجحت سيئاته على حسناته ، فمأواه جهنم ، وما أعلمك ما الهاوية؟!: نار حامية لا تبلغ حرارتها أَيَّةُ نار مهما سُعِّرت وألقى فيها من وقود [1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – إيضاح يوم الدين، بتصوير أحواله ، وتقسيم الناس فيه إلى ناج وهالك، والتهويل والتحذير من شأْن القارعة التي تقرع آذان الناس[2].

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٩٢٤.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/ ٢٤٠.

٢ – بيان أن أحداث يوم القيامة من طلاقات القدرة الإلهية التي تستدعي العبرة والعظة والإيمان والعمل الصالح.

٣ – إثبات وقوع البعث وما يسبق ذلك من الأهوال ، وإثبات الجزاء على الأعمال وأن أهل الأعمال الصالحة المعتبرة عند الله في نعيم ، وأهل الأعمال السيئة التي لا وزن لها عند الله في قعر الجحيم[1].

* * *

---

١) التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥٠٩.

سورة التكاثر

(مكية وآياتها ثماني آيات)

سبب النزول :

عَنْ سيدنا عَلِيٍّ (رضي الله عنه) قَالَ : " مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ القَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ "(1).

معاني المفردات:

(ألهاكمْ): شَغَلَكم عنْ طاعَة ربّكم ، (التّكاثرُ): التّباهي بكثرة متاع الدنيا.

(زُرْتمُ المقابرَ): متّمْ ودُفِنْتم في القبور ، (لو تعلمونَ عِلمَ اليقينِ): لوْ تعلمون مآلكم عِلما يَقينًا لَمَا ألهاكم التّكاثر.

(لترونَّ الجحيمَ): والله لترَوُنّ الجحيم ، (عيْنَ اليقينِ): نَفْسَ اليَقين وهو المشاهدة ، (النّعيمِ): الذي ألهاكمْ عنْ طاعة رَبّكمْ(2).

---

1) سنن الترمذي ، أبواب التفسير، سورة ألهاكم التكاثر، حديث رقم: ٣٣٥٥، قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ ، مَرَّةً عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

2) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص١٣٧، ص ١٣٨.

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧﴾

شغلكم عن الواجبات والطاعات تباهيكم بالأولاد والأنصار ، وتفاخركم بالأموال والأحساب والأنساب حتى أصابكم الموت ، حقًّا سوف تعلمون عاقبة سفهكم وتفريطكم ، ثم حقًّا سوف تعلمون حتمًا تلك العاقبة ، حقًّا لو تعلمون يقينًا سوء مصيركم لفزعتم من تكاثركم وتزودتم لآخرتكم ، أقسم لكم وأؤكد – أيها الناس – أنكم ستشاهدون النار الموقدة ، ثم أقسم وأؤكد أنكم ستشاهدونها عيانًا ويقينًا ، ثم أقسم وأؤكد أنكم ستحاسبون على ألوان النعيم الذي أُترفتم فيه واستمتعتم به ، ولم تؤدوا فيه حق لله سبحانه وتعالى[1].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٩٢٥.

من مقاصد السورة الكريمة:

١- التنبيه إلى عدم الاغترار بما أوتي الإنسان من نعم ؛ لأنه سوف يتركها.

٢- التحذير من الإعراض عن النظر في دلائل القرآن ودعوة الإسلام بإيثار المال والتكاثر به والتفاخر بالأسلاف وعدم الإقلاع عن ذلك إلى أن يصيروا في القبور كما صار من كان قبلهم وعلى الوعيد على ذلك ، وحثهم على التدبر فيما ينجيهم من الجحيم ، وأنهم مبعوثون ومسؤولون عن إهمال شكر المنعم العظيم[1].

* * *

١) التحرير والتنوير، ٣٠/ ٥١٨.

سورة العصر

(مكية وآياتها ثلاث آيات)

معاني المفردات:

(والعَصْرِ): أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها ، أو بالزمان ، (لَفِي خُسْرٍ) : أي جنس الإنسان لفي خسران ، (وَتَوَاصَوْاْ بالحَقِّ) بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره ، وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله ، (وَتَوَاصَوْاْ بالصبرِ) عن المعاصي أو على الطاعات[1].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾

أقسم سبحانه بالزمان لكثرة ما انطوى عليه من عجائب وعبر، وأن كل إنسان لفي خسران؛ لما يغلب عليه من الأهواء والشهوات، إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات ، وأقاموا على الطاعات،

---

١) تفسير النسفي ، ٣/ ٦٧٧.

وأوصى بعضهم بعضًا بالتمسك بالحق اعتقادًا وقولًا وعملًا ، وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على المشاق التي تعترض مَن يعتصم بالدين ، فهؤلاء ناجون من الخسران ، مُفلحون في الدنيا والآخرة [1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١ – العناية بالزمن والوقت وأنه حياة الإنسان، فينبغي استثماره فيما ينفع.

٢- التأكيد على أن من يمشي في طريق الردى يكون في خسران، أما المؤمنون العاملون للخيرات والصابرون فهم في فلاح ، والتواصي بالصبر والحض على الخير من سمات المؤمنين الصادقين[2].

❊ ❊ ❊

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٢٦.

٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥/ ٣٧٦، ٣٧٧.

سورة الهمزة

(مكية وآياتها تسع آيات)

سبب النزول:

عن عثمان وابن عمر (رضي الله عنهم) قالا: ما زلنا نسمع أن:{ويل لكل همزة} نزلت في أُبيّ بن خلف ، وعن ابن إسحاق قال: كان أمية ابن خلف إذا رأي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) همزه ولمزه ، فأنزل الله:{وَيْلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} السورة كلها.

وقيل: نزلت السورة في الأَخنس بن شريق ، كان يلمز الناس ويغتابهم ، وقيل: في الوليد بن المغيرة ، كان يغتاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويطعن فيه في وجهه ، ثم بيّن التَّنْزِيل سبب عيبه ، وطعْنه في الناس[1].

معاني المفردات:

(وَيْل) : عذاب أو هَلاك أوْ وَادٍ في جَهنّم ، (هُمَزةٍ لُمَزةٍ) : طَعّان غَيّاب عَيّاب للناس ، (عَدّده) : أحصاه ، أو أعدّه للنّوائب[2]،

١) لباب النقول في أسباب النزول ، ص٢١٦.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٣٨.

وقيل: أي أحصاه ولم ينفقه في وجوه البر[1].

(أخلده): يُخلده في الدنيا ، (لَيُنْبَذنّ): لَيُطرَحَن ، (الحُطمة): جَهنّم لِحطْمها كلّ ما يُلْقى فيها ، (تطّلع على الأفئدة) : تَغْشَى حَـرارتهـا أوْسـاط القلـوب ، (مؤْصَدَة) : مُطبَقَة مُغْلقَة أبْوابها ، (في عَمَدٍ مُمَدّدة) : بأعمِدة ممدودة على أبْوابها [2].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

عذابٌ شديدٌ وهلاكٌ لمن دأبه أن يعيب الناس بالقول ، أو بالإشارة ، أو يتكلم في أعراضهم ، الذي جمع مالًا كثيرًا وأحصى عدَّه مرة بعد أخرى حبًا له ، وتلذذًا بإحصائه ، دون أن يؤدي فيه

---

١) محاسن التأويل، للقاسمي ٩/ ٥٣٩ ، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٣٨ .

حق الله تعالى ، يظن أن ماله يخلده في الدنيا ويدفع عنه ما يكره ، فليرتدع عن هذا الظن ، والله ليطرحن - لسوء عمله - في النار التي تحطم كل ما يلقى فيها، فهي المسعَّرة بأمره الموقدة دائمًا ، التي تطلع على الأفئدة وتُحيط بها ، إنها عليهم مغلَّقة الأبواب ، وهم موثقون فيها مشدودون إلى عُمُدٍ ممدودة ، مطبقة عليهم[1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١ – التأكيد على حسن التعامل مع الناس ، وحرمة من يتعدى ذلك والتهديد الشديد لمن يعيب الناس ، ويتهكم بهم، ويتطاول عليهم ، بسبب كثرة ماله ، وجحوده للحق[2].

٢- بيان سوء عاقبة الهماز واللماز ، ومن يقعون في أعراض الناس.

٣- بيان أن المال لن يفيد صاحبه ما لم يكن قد اكتسبه من حله ، وأنفقه في حله.

٤ - بيان أن المال مهما كثر لن يكون وسيلة لخلود صاحبه في الدنيا.

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٢٧.

٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥/ ٥٠٣.

سورة الفيل

(مكية وآياتها خمس آيات)

معاني المفردات:

(كَيْدَهمْ) : سَعْيَهمْ لتخْريب الكَعْبَة ، (تَضْليل): تَضييع وإبْطال وخَسار ، (طَيْرًا أبابيل) جماعاتٍ مُتفرّقة مُتتابعة ، (سِجّيل): طين مُتحجّر مُحْرَق ، (كَعَصْفٍ مأكول): كَتِبْنٍ أكَلتْه الدّواب[1].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

قد علمت – يا رسول الله – علمًا لا يخالطه شك فِعْل ربك بأصحاب الفيل ؛ الذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام ، قد علمت أن الله تعالى قد جعل سعيهم لتخريب الكعبة في هباء ، فخيب مسعاهم ، ولم ينالوا قصدهم ، وسلَّط الله تعالى عليهم

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٨ .

من جنوده طيرًا أتتهم جماعات متتابعة ، وأحاطت بهم من كل ناحية ، تقذفهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم صرعى[1]، وقد تحدثت السورة عن قصَّة أَصْحَاب الْفيل، وَقَصْدهم تَخْريب الْكعبة، وَمَا فعل الله تَعَالَى بهم: من إهْلَاكهم وصرفهم عن البيت[2].

من مقاصد السورة الكريمة :

١ – الاعتبار بقصة أصحاب الفيل وطلاقة قدرة الله تعالى في إهلاك الظالمين.

٢- تذكير أهل مكة بفضل الله- تعالى- عليهم، حيث منع كيد أعدائهم عنهم، وعن بيته الحرام، وبيان أن هذا البيت له مكانته السامية عنده- تعالى-، وأن من أراده بسوء قصمه الله- تعالى- وتبشير النبي(صلى الله عليه وسلم) بأنه- سبحانه- كفيل برعايته ونصره على أعدائه ، كما نصر أهل مكة على أبرهة وجيشه ، وتثبيت

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، ص٩٢٨.

٢) أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ص٤٩١، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

المؤمنين على الحق ، لكي يزدادوا إيمانا على إيمانهم ، وبيان أن الله- سبحانه- غالب على أمره [1].

٣- الإيمان بأن لله جنودًا لا يعلمها إلا هو .

❊ ❊ ❊

١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم،١٥/ ٥٠٩.

سورة قريش

(**مكية وآياتها أربع آيات**)

معاني المفردات:

(لإِيلافِ قُرَيْشٍ): الإيلاف: مصدر آلفت الشيء إيلافا وإلفا: إذا لزمته وتعودت عليه ، و(قُريش) هم ولد النضر بن كنانة- على الأرجح- وهو الجد الثالث عشر للنبي (صلى الله عليه وسلم)، (إِيلافِهِمْ): بدل أو عطف بيان من قوله: (لِإِيلافِ قُرَيْشٍ)، وهو من أسلوب الإجمال فالتفصيل للعناية بالخبر ، ليتمكن في ذهن السامع ، (رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ): ارتحالهم في الشتاء إلى بلاد اليمن ، وفي الصيف إلى بلاد الشام[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④﴾

---

١) لسان العرب، ٩/ ١٠، فصل الهمزة، والتفسير الوسيط، ١٥/ ٥١٤ ، ٥١٥.

اعجبوا لما يَسَّرْتُ لهم رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام في اطمئنان وأمن للاتجار وابتغاء الرزق ، فليخلصوا العبادة لرب هذا البيت الذي مكّنهم من هاتين الرحلتين ، والذي أطعمهم من جوع وهم بواد غير ذى زرع ، وآمنهم من خوف والناس يُتَخطَّفون من حولهم[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – تذكير أهل مكة بجانب من نعم الله– تعالى– عليهم لعلهم عن طريق هذا التذكير يفيئون إلى رشدهم ، ويخلصون العبادة لخالقهم ومانحهم تلك النعم العظيمة[2].

٢– تذكير الإنسان بنعمتي الأمن فآمنهم من خوف وأطعمهم من جوع ، وضرورة الحفاظ على الأمن والأخذ بأسباب الرزق.

٣–بيان أن إهلاك الجاحدين المعاندين ، لإصلاح حال المقرين العابدين[3].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٢٩.

٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم،١٥/ ٥١٣.

٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/ ٢٥٠.

سورة الماعون

(مكية وآياتها سبع آيات)

سبب النزول :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قـولـه تعـالى : (فويل للمصلين) الآيـة ، قـال : " نـزلت في المنافقـين كانـوا يـراؤون المؤمنين بصلاتهـم إذ حضـروا ، ويتركونهـا إذا غابـوا ، ويمنعوهم العارية[1]"[2].

معاني المفردات :

(أَرَأَيْت): أَعَلمتَ؟، (يُكَذِّبُ بِالدِّينِ): يجحد الجزاءَ والبعث، وينكر القرآن ، (يَدُعُّ الْيَتِيم): يدفعه دفعًا عنيفًا ويزجره زجرًا قبيحًا، (وَلا يَحُضُّ): ولا يحث على إطعام المسكين ولا يدعو الناس إلى ذلك ، (سَاهُون): غافلون عنها غير مبالين بها ، أو تاركون لها، (يُرَاءُون): المراءَاة : هي مفاعلة من الإراءَة ؛ لأَن الرَّائِي يُرِي الناسَ

---

١) أي:" ما يتعاوره الناس بينهم من الفأس والقدر". تفسير ابن كثير، ٨/ ٤٧٠، ط العلمية.

٢) لباب النقول في أسباب النزول، ص٢١٦.

عملَه ، وهم يُرُونَه الثناءَ عليه والإعجاب به ، والمعنى: يظهرون للناس أعمالهم ليثنوا عليهم، (المَاعُون): المعروف والمعونة والخير[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ① فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ② وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ⑦ ﴾

أَعَرَفْت الذي يكذب بالجزاء والحساب في الآخرة؟! إن أردت أن تعرفه فهو الذي يدفع اليتيم دفعًا عنيفًا ، ويقهره ويظلمه ، ولا يحث على إطعام المسكين ، فهلاك للمصلين المتصفين بهذه الصفات الذين هم عن صلاتهم غافلون غير منتفعين بها ، الذين هم يظهرون للناس أعمالهم ؛ لينالوا المنزلة في قلوبهم والثناء عليهم ، ويمنعون معروفهم ومعونتهم عن الناس[2].

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان، ص١٣٨، ص١٣٩.

٢) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣٠.

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – التنبيه إلى سوء عاقبة من يكذب بيوم الدين.

٢- التحذيـر من الإساءة إلى اليتيـم ، أو عدم الوفـاء بحقه ، وضرورة العمل على سد حاجته.

٣ – التحذير من الغفلة والسهو عن الصلاة ، وعدم المحافظة على أدائها في أوقاتها.

٤- التنبيه على أن التكذيب بالبعث لأجل الجزاء ، أبو الخبائث ، فإنه يجزي المكذب على مساوىء الأخلاق ، حتى تكون الاستهانة بالعظائم خلقًا له ، فيصير ممن ليس له خلاق[1].

٥-التحذير من الرياء في الأعمال والأقوال ، والتحذير من عدم عون الآخرين.

❊ ❊ ❊

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ٢٥٣.

سورة الكوثر

(مكية وآياتها ثلاث آيات)

سبب النزول :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش: ألا ترى هذا الصنبور المُنبتر[1] من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ، قال: أنتم خير منه ، فنزلت:{إِنَّ شَانِئك هُو الأَبْتَر}.

وعن عكرمة قال: " لما أوحي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت قريش: بتر محمد منا ، فنزلت:{إِنَّ شَانِئَكَ هُو الأَبْتَر}".

وعن السدي قال : " كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل: بتر فلان ، فلما مات ولد النبي (صلى الله عليه وسلم) قال العاصي بن وائل: بتر محمد فنزلت"[2].

---

١) الصنبور والمُنْصَبر: الذي لا عَقِب له ، والمُنْبَتِرُ : الذي لا ولد له. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، ١١/ ٤٢١، ط دار المعراج الدولية للنشر، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢) لباب النقول في أسباب النزول، ص٢١٧.

معاني المفردات:

(إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ): نهرًا في الجَنّة ، أو الخيْر الكَثير، (وانْحَرْ): الأضاحي نُسُكًا وشُكْرًا لله تعالى ، (إنَّ شَانِئَكَ): مُبْغِضك ، (هو الأبْترُ): المقطوع الأثر، أو الخير [1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾

إنا أوليناك الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة ، وإذا أعطيت ذلك فَدُمْ على الصلاة لربك خالصة له ، وانحر ذبائحك شكرًا لله على ما أولاك من كرامة ، وخصَّك من خير ، إن مَن يكرهك هو المنقطع عن كل خير[2].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – ذكر امتنان الله تعالى على نبينا (صلى الله عليه وسلم) بنهر الكوثر.

---

١) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٣٩ .

٢) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣١ .

٢ – المنحة للمنزل عليه (صلى الله عليه وسلم) بكل خير يمكن أن يكون ، واسمها (الكوثر) ، وإثبات مقصود الكوثر ، بالدليل الشهودي على أنه منزلها ؛ لأنه المنفرد بالوحدانية ، وكذا بمنحة النحر وهو المعروف بنحر الإبل ، وذلك غاية الكرم عند العرب[1].

٣- بيان سوء عاقبة من يتطاول على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو يبغضه.

٤ – بيان أن الذكر الحسن للإنسان بعمله وفعله ، لا بنسبه ونسله.

❊ ❊ ❊

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ٢٥٦.

سورة الكافرون

(مكية وآياتها ست آيات)

سبب النزول :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن قريشًا دعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أن يعطوه مالًا؛ فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا: هذا لك يا محمد ، وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، قال: حتى أنظر ما يأتيني من ربي ، فأنزل الله:{ قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ} .

وعن سعيد بن ميناء قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقالوا : يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فأنزل الله تعالى : { قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ} إلى آخر السورة [1].

---

١) لباب النقول في أسباب النزول، ص٢١٨ .

معاني المفردات:

(قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ) يعني: قل لهؤلاء المخصوصين: قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ، (لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) أي: فيما يستقبل، (وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) أي: فيما يستقبل ، (وَلا أَنا عابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ) أي: في الحال أو فيما سلف ، (لَكُمْ دِينُكُمْ) الذي أنتم عليه لا تتركونه ، (وَلِيَ دِينِ) الذي أنا عليه لا أرفضه[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

قل - يا محمد -: يا أيها الكافرون المصرون على كفرهم ، لا أعبد الذي تعبدون من دون الله ، ولا أنتم عابدون الذي أعبد ، وهو الله وحده ، ولا أنا عابد مثل عبادتكم لأنكم مشركون ، ولا أنتم عابدون مثل عبادتي لأنها التوحيد ، لكم دينكم الذي

---

[1]) تفسير البيضاوي، ٥/ ٣٤٣ .

اعتقدتموه ، ولي ديني الذي ارتضاه الله لي[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – إظهار أمْر الله سبحانه لرسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يقطع أطمـاع الكافرين في مساومتهم له في عقيدته ، للاختلاف بينه وبينهم.

٢ – بيان أنه لا إكراه في الدين.

* * *

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣٢.

سورة النصر

(مدنية وآياتها ثلاث آيات)

سبب النزول :

عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري أنه قال : " لما دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم فدخلوا في الدين، فأنزل الله: {إِذَا جَاءَ نَصْر الله} حتى ختمها"[1].

معاني المفردات:

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله): عَوْنُهُ لك على الأعداء ، (والفتحُ): فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة ، (أفواجًا): جَماعاتٍ كثيرة ، (فسبحْ بحمدِ ربِّكَ): فنَزِّهْهُ تعالى حامِدًا له (كان توّابًا): كثير القبول لتوبة عباده[2].

---

١) مصنف عبد الرزاق، ٥/ ٣٧٤، حديث رقم: ٩٧٣٩، ولباب النقول في أسباب النزول، ص٢١٨.

٢) كلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٣٩.

في رحاب السورة الكريمة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾

إذا تحقق نصر الله والفتح لك وللمؤمنين ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله جماعات جماعات ، فاشكر ربك ، وسبح بحمده ، واطلب مغفرته لك ولأمتك ، إنه كان تَوَّابا كثير القبول لتوبة عباده[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – البشارة بدخول الناس في دين الله تعالى أفواجا.

٢– ذكر علامة من علامات نبوته (صلى الله عليه وسلم) وهو إعلامه بدنو أجله (صلى الله عليه وسلم) [2].

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣٣.

٢) نص الحديث:" عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، يدني ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية : { إذا =

٣- حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على التسبيح والاستغفار عقب النعمـة والعطـاء ، وفي ذلك إرشـاد إلى أهميـة التسبيح والاستغفار والمداومة عليهمـا.

* * *

= جاء نصر الله والفتح} [النصر: ١] ، فقال: «أجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعلمه إياه» ، قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم". صحيح البخاري، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم: ٣٦٢٧.

سورة المسد

(مكية وآياتها خمس آيات)

سبب النزول:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : لما نزلت : {وأَنْذِرْ عَشِيرتكَ الأَقْرَبينَ}، صعد النبي (صلى الله عليه وسلم) على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر ، يا بني عدي» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقًا ، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» ، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: {تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ }[1].

---

١) أسباب النزول ، ص: ٤٩٩، والحديث متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤]، حديث رقم:٤٧٧٠، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]، حديث رقم: ٢٠٨.

معاني المفردات:

(تَبَّتْ): خسرت وخابت وهلكت ، (سَيَصْلَى نَارًا): سيدخل نارًا لا محالة في الآخرة ويقاسي حرها ، (ذَاتَ لَهَبٍ): أي: ذات شرر وإحراق شديد، ولهب النار: ما يسطع منها عند اشتعالها وشدة توقدها ، (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ): امرأته هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ، وكانت تحمل حزمة من الشوك فتنشرها بالليل في طريق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقيل: كانت تمشي بين الناس بالنميمة ، (فِي جِيدِهَا): في عُنقها ، (مِنْ مَسَدٍ): المسد: ما فُتِل من الحبال فَتْلًا شديدًا من ليف ، أو جلد ، أو غيرهما[1].

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

١) لسان العرب، ١/٢٢٦، فصل التاء المثناة، وكلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٣٩.

هلكت يـدا أبي لهب اللتـان كان يؤذي بهمـا المسلمين ، وهلك معهما ، ما دفع عنه عذاب الله ماله وما كسبه ، ولا جاهه الذي كان له ، سيدخل نارًا مشتعلة يحترق فيها ، وستدخل امرأته- حَمَّالة الحطب والنميمة بين الناس- النار كما دخلها ، وفي عنقها حبل من ليف للتنكيل بها[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١ – بيان سوء عاقبة من يتطاول على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومن ذلك:

أ- الإِخبار بهلاك أبي لهب ، وعدم إغناء شيء عنه من ماله أو ولده أو جاهه، وتوعده بأنه سيلقى في الآخرة نارًا ذات لهب.

ب – الإخبار عن مآل امرأة أبي لهب، وأنها ستكون معه في النار.

٢- بيان إعجاز القرآن الكريم وأن الله تعالى خبير بمكنونات الصدور.

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣٤.

٣- البتُّ، والقطع الحتم بخسران الكافر ، ولو كان أقرب الخلق إلى أعظم الفائزين ، اللازم عنه: أن شارع الدين له من العظمة ما يقصر عنه الوصف، فهو يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى[1].

❊ ❊ ❊

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ٢٧٦، ٢٧٧.

سورة الإخلاص

(مكية وآياتها أربع آيات)

سبب النزول:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ ، فَأَنْزَلَ الله : {قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ الله الصَّمَدُ}[1].

معاني المفردات:

(اللهُ الصّمَدُ): هو وَحْدَه المقصود في الحَوائج ، جاء في لسان العرب: "والصَّمَد: مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ؛ لأنه أُصْمِدَتْ إليه الأُمور فَلَمْ يَقْضِ فِيهَا غيره ؛ وَقِيلَ: الصَّمَدُ السيِّد الَّذِي يَنْتَهِي إليه السؤدَد ، وقيل: الصمد من يصمد إليه الخلق في حوائجهم ويقصدونه وحده بالسؤال والطلب ؛ (كُفُوًا): مُكافِئًا ومُمَاثلًا[2].

---

١) أسباب النزول ، ص٥٠١ ، سنن الترمذي ، أبواب تفسير القرآن ، سورة الإخلاص ، حديث رقم: ٣٣٦٤.

٢) لسان العرب،٣/ ٢٥٨، فصل الصاد المهملة ، التفسير الوسيط، ١٥/ ٥٤٠.

في رحاب السورة الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

قل - يا محمد - لمن قالوا مستهزئين: صف لنا ربك: هو الله أحد لا سواه ، ولا شريك له ، الله سبحانه وتعالى المقصود - وحده - في الحوائج والمطالب ، لم يتخذ ولدًا ، ولم يولد من أب أو أم ، ولم يكن له أحد شبيهًا أو نظيرًا ، وليس كمثله شيء[1].

من مقاصد السورة الكريمة:

١- بيان وحدانية الله (عز وجل)، وأنه لا صاحبة له ولا ولد.

٢- بيان أن الله سبحانه وتعالى هو الصمد الذي بيده مقاليد كل شيء، ويقصد في كل حاجة، مع تفرده سبحانه بالكمال وتنزهه عن كل نقص.

٣-نفْى النِّد والشريك والشبيه والنظير عن الله (عز وجل).

* * *

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣٥.

سورة الفلق

(مكية وآياتها خمس آيات)

سبب النزول:

قال الواحدي:" كَانَ غُلَامٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْدُمُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم)، فَدَنَتْ إِلَيْهِ الْيَهُودُ ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَخَذَ مُشَاطَةَ رأسِ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) وَعِدَّةَ أَسْنَانٍ مِنْ مُشْطِهِ ، فَأَعْطَاهَا الْيَهُودَ ، فَسَحَرُوهُ فِيهَا ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ (لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ)، ثُمَّ دَسَّهَا فِي بِئْرٍ لِبَنِي زُرَيْقٍ ، يُقَالُ لَهَا:«ذَرْوَانُ»، فَمَرِضَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) وَانْتَثَرَ شَعْرُ رَأْسِهِ ، وَلَبِثَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يأتِيهِنَّ ، وجعل يَذُوبُ وَلَا يَدْرِي مَا عَرَاهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ أَتَاهُ مَلَكَانِ ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: طُبَّ ، قَالَ: وَمَا الطُّبُّ؟ قَالَ: سِحْرٌ ، قَالَ: وَمَنْ سَحَرَهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ ، قَالَ: وَبِمَ طَبَّهُ؟ قَالَ: بِمُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ[1] ، قَالَ : وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ : فِي جُفِّ طَلْعَةٍ تَحْتَ

١) المشط: الآلة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية ، (ومشاطة) : ما يخرج من =

رَاعُوفَةٍ[1] فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ ، وَ(الْجُفُّ): قِشْرُ الطَّلْعِ ، و (الرَّعُوفَةُ): حَجَرٌ فِي أَسْفَلِ الْبِئْرِ، يَقُومُ عَلَيْهِ الْمَاتِحُ[2] فَانْتَبَهَ رسولُ الله(صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ ، أَمَا شَعَرْتِ أَنَّ الله أَخْبَرَنِي بِدَائِي؟! ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، فَنَزَحُوا مَاءَ تِلْكَ الْبِئْرِ كَأَنَّهُ نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ[3]، ثُمَّ رَفَعُوا الصَّخْرَةَ وَأَخْرَجُوا الْجُفَّ ، فَإِذَا فِيهِ مُشاطَةُ رأسِه

= الشعر عند التسريح. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، ٨/ ٤٠٤، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

١) حجر يوضع على رأس البئر لا يستطاع قلعه يقوم عليه المستقي ، وقد يكون فى أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة يجلس عليها الذي ينظف البئر. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ١٠/ ٢٣٤، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢) الماتح: الرجل الذي ينزل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده.فتح المنعم شرح صحيح مسلم، للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٤/ ١٢٦، ط دار الشروق، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

٣) أي: أن ماءها أحمر كالذي ينقع فيه الحناء يعني أنه تغير لرداءته أو لما خالطه مما ألقى فيه. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٨/ ٤٠٤.

(صلى الله عليه وسلم) وَأَسْنَانُ مُشْطِهِ ، وَإِذَا فِيهِ وَتَرٌ مَعْقُودٌ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْـدَةً مَغْرُوزَةً بِالْإِبَـرِ ، فَأَنْـزَلَ الله تَعَالَى سُورَتَي الْمُعَوِّذَتَيْنِ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَوَجَدَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) خِفَّةً ، حَتَّى انْحَلَّتِ الْعُقْدَةُ الْأَخِيرَةُ ، فَقَامَ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، وَجَعَلَ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: بِسْمِ الله أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، وَمِنْ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ الله يَشْفِيكَ! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله! أَفَلَا نَؤُمُّ الْخَبِيثَ؟! فَنَقْتُلُهُ؟! فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي الله وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا"[1].

معاني المفردات:

(أَعُوذُ): أَلتجئ وأَعتصم، (الْفَلَقِ): فَعَل بمعنى (مفعول) كقَصَصٍ بمعنى مقصوص ، (فَلَق): شَقَّ وفَرَّق ، وهو يعم جميع الموجودات الممكنـة ، وخص عرفًـا بالصبـح ؛ لأَن الليـل يفلـق عنه ، ويقـال في المثل: هو أبين من فَلَق الصبح.

---

١) أسباب نزول القرآن، ص٥٠٢، ص٥٠٣، والحديث متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر، حديث رقم: ٥٧٦٣، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب السحر، حديث رقم: ٢١٨٩.

(غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ): أَي: الليل إِذا دخل ظلامه ، أَو القمر إِذا غاب ، (النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ): النساء السواحر ينفثن في عقد الخيط حين يسحرن ، والنَّفَّاثات جمع نَفَّاثة ، والنفث: النفخ مع ريق ، وقيل بدونه.

جاء في لسان العرب: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ) هُنَّ السَّواحِرُ. والنَّوافِثُ: السَّوَاحِرُ حِينَ يَنْفُثْنَ فِي العُقَد بِلَا رِيقٍ ، (حَاسِدٍ) : هو الذي يتمنى زوال النعمة عن غيره[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

قل يا محمد (صلى الله عليه وسلم): أعتصم برب الصبح الذي ينجلي الليل عنه ، من شر كل ذي شر من المخلوقات التي لا يدفع شرها إلا مالك أمرها ، ومن شر الليل إذا اشتد ظلامه ، ومن شر

---

١) لسان العرب،٢/ ١٩٦ ، فصل النون، وكلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٣٩ .

من يسعى بين الناس بالإفساد باستخدام السحر ، ومن شر حاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره[1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١ – وجوب اللجوء إلى الله تعالى رب الفلق ، وأن نلـوذ به من شر ما خلق.

٢– الاعتصام بالله تعالى من شر كل ما انفلق عنه الخلق الظاهر والباطن[2].

٣– وجوب التحصن بالله تعالى من شر كل ذي أذى ، وتعليم النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف يستعيذ بالله تعالى من شرور الحاقدين والجاحدين والسحرة والفاسقين عن أمر ربهم[3].

* * *

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣٦.

٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٣/ ٢٩٨.

٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥/ ٥٤٣.

سورة الناس

(مكية وآياتها ست آيات)

سبب النزول:

نزلت هذه السورة في حادثة لبيد بن الأعصم السابق ذكرها في سورة الفلق.

معاني المفردات:

(أعوذُ): أعْتصِمُ وأستجير ، (بربّ النّاسِ): مُرَبِّيهِمْ ومُدبّر أحوالهم ، (مَلِكِ النّاسِ): مالِكِهِم ، (إلهِ النّاسِ) مَعْبُودِهِم الحقّ.

(الوَسواسِ) جِنِّيًا أو إنسِيًّا ، (الخنّاسِ): المُتَوَاري المُخْتفي ، جاء في لسان العرب: الخُنَّاسِ: إِبليس يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، فإِذا ذُكِرَ الله خَنَسَ ، (الجِنّة): الجن[1].

في رحاب السورة الكريمة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ① مَلِكِ ٱلنَّاسِ ② إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ③ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ④

---

١) لسان العرب، ٦/ ٧١، فصل الخاء المعجمة، وكلمات القرآن تفسير وبيان ، ص ١٤٠، قال الحسن هما شيطانان؛ أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية، تفسير القرطبي، ٢٠/ ٢٣٦.

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾

قل: أعتصم برب الناس ومدبِّر شئونهم ، مالك الناس ملكًا تامًّا حاكمين وحكومين ، إله الناس القادر على التصرف الكامل فيهم ، من شر الموسوس للناس الذي يمتنع إذا استعنت عليه بالله تعالى، الذي يُلقي – في خفية – في صدور الناس ما يصرفها عن سبيل الرشاد ، من الجن والإنس[1].

من مقاصد السورة الكريمة :

١ – وجوب اللجوء إلى الله والاستعاذة به ، فهو خير من يُلجأُ إليه ويُستعاذ به سبحانه وتعالى.

٢– بيان أن المربي والمالك والمدبر لشئون خلقه هو الله سبحانه دون سواه.

٣– وجوب الاستعاذة بالله تعالى من الوسوسة من شرور الإنس والجن.

---

١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص٩٣٧.

٤- الاعتصام بالإله الحق ، من شر الخلق الباطن ، المأنوس به ، المشروح إليه ، فإن الوسوسة لا تكون إلا بما يشتهي[1].

* * *

١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٣/ ٣٠٩.

فهرس الموضوعات

❊ ❊ ❊



الناشر / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
رقم الإيداع :   /
الترقيم الدولي: